(٢)

بـابُ

تَوْريةِ (١) المُلوك عن ذُنوبِ ذوي الجنايات محبَّةً للعَفْوِ لهم عنها

حدَّثني سَوّارُ بْنُ أبي شُراعةَ قال: حدَّثني الرِّياشُّي قال: حدَّثنا ١٣ أ
إبراهيمُ بْنُ بَشّارٍ الرَّماديُّ عن سُفيانَ بْنِ عُيَيْنَةَ عن ابْنِ جُرَيْجٍ قال: سمعتُ أبا سعيدٍ الأَعمىٰ يحدِّثُ عن عَطاءِ بْنِ أبي رَباحٍ، عن أبي أيّوبَ الأَنْصاريِّ أنّه رحلَ إلى مصرَ إلى عُقْبَةَ بْنِ عامرٍ الجُهَنِيِّ (٢) يسألُه عن حديثٍ سمعَهُ من رسولِ اللّهِ صلّىٰ الله عليه [وسلم]، وعلىٰ مصرَ مَسْلَمةُ بْنُ مُخَلَّدٍ (٣).

---

(١) وراه تورية: أخفاه، كواراه، وورىٰ الخبر: جعلـه وراءه. وأراد بالتـورية عن الذنوب: سترها لدفع العقوبة عن المذنب.

(٢) هو عقبة بن عامر بن عبس بن مالك الجهني، أمير من الصحابة، شهد صفين مع معاوية (رضي الله عنه) وولي مصر سنة ٤٤هـ وعزل عنها، كان شجاعاً فقيهاً قارئاً شاعراً، وهو أحد من جمع القرآن، مات بمصر سنة ٥٨ هـ.

(٣) في الأصل: «مخلد» بتخفيف اللام، وكذا في جمهرة الأنساب ٣٦٦، والصواب أنه على وزن «محمّد» كما ضبطه في جمهرة الأنساب أيضاً ٤٣٥ وفي الاشتقاق ٤٥٧ وهو مسلمة بن مخلد بن صامت الأنصاري الخزرجي، وفد على معاوية، وشهد معه =

فلما قَدِمَ أبو أيوبَ مصرَ أُخْبِرَ مَسلمةُ بْنُ مُخَلَّدٍ بقُدومِه، فخرج إليه فاستقبلَه إكراماً له، لأنّه صاحبُ منزلِ رسولِ الله صلّىٰ اللّـهُ عليه [وسلم]،وصافحَهُ،وقال: ما جاءَ بك أبا أيّوبَ؟ قال: أرْسِلْ معي من
١٣ب يَدُلُّني/ على منزلِ عُقْبَةَ بْنِ عامرٍ الجُهَنيِّ، فأرسل معه من يدُلُّه، فلّما أُخْبِرَ عُقْبَةُ بقُدومِ أبي أيّوبَ بادرَ فخرج إليه، إكراماً له، وصافحه، وسلَّمَ عليه، وعانقهُ وقال: ما جاء بك أبا أيّوبَ؟ قال حديثٌ سمعتُه من رسول الله صلى الله عليه [وسلم]، لم يَبْقَ أحدٌ سمعَهُ منه غَيْري وغيرُك! قال: ما هو؟ قال: في السَّتْرِ على المؤمن. قال: نعم سمعتُ رسولَ الله صلّىٰ اللهُ عليه [وسلم] يقول: (٤) «مَنْ سَتَرَ علىٰ أخيهِ المُؤْمِنِ خَزْيَةً في
الدُّنيا سَتَرَ اللّهُ عليه يَوْمَ القِيامَةِ قال: ثم انثنىٰ أبو أيّوبَ إلى راحلتِه،
١٤أ فركبها راجعاً، فما أدركَتْهُ جائزةُ/ مَسْلمةَ بْنِ مُخَلَّدٍ إلاّ بعريشِ مصرَ (٥).

= صفين، فولاه مصر سنة ٤٧، ثم أضاف إليها المغرب، وهو الذي قتل محمد بن أبي بكر، وأقره يزيد على ولايته إلى أن توفي سنة ٦٢هـ.

(٤) خبر أبي أيوب الأنصاري في مسند الحميدي رقم ٣٨٤ (١/١٨٩) وفي كتاب الرحلة في طلب الحديث للخطيب البغدادي ص ٥٥، وهو فيه «خُرْبَة» بالخاء والراء المهملة والباء الموحدة.

(٥) هي مدينة العريش ، بين مصر وفلسطين فى قطاع غزة .

زيادةٌ (٦) :أَمْلىٰ علينا أبو جَعْفَرٍ أحمدُ بْنُ محمَّدِ بْنِ سَلامةَ الطَّحاويُّ قال: حدَّثَنا عيسى بْنُ إبراهيمَ الغافِقيُّ ـ ويُعْرَفُ بابْنِ مَنْرودٍ ـ قال: حدَّثَنا سُفْيانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عن ابْنِ جُرَيْجٍ قال: سمعتُ أبا سعيدٍ الأَعْمىٰ يحدِّثُ عن عَطاءِ بْنِ أبي رَباحٍ عن أبي أيّوبَ الأَنْصَاريِّ، فذكر نَحوَهُ.

حدّثنا أبو الحسنِ محمدُ بْنُ عبدِ اللّٰه بْنِ سعيدٍ البَهْرانيُّ قال: حدَّثنا سَهْلُ بْنُ الأَزْهَرِ قال: حدَّثَنا أبو الخَطّابِ قال: حدَّثَنا مالكُ بْنُ سعيدٍ قال:حدثنا الأَعْمَشُ عن أبي صالحٍ عن أبي هُرَيْرَةَ (٧) قال: قال رسولُ اللّٰهِ صلّىٰ الله عليه [وسلّم]:« مَنْ سَتَرَ علىٰ مُسْلمٍ عَوْرَةً سَتَرَهُ ١٤ ب
اللّٰهُ في الدُّنيا والآخرةِ، ومَنْ يَسَّرَ علىٰ مُسْلمٍ يَسَّرَ اللّٰهُ عليه في الدُّنيا والآخرةِ، واللّٰهُ في عَوْنِ العَبْدِ ما كانَ العَبْدُ في عَوْنِ أخيهِ، ومن أَبْطَأَ به

---

(٦) يبدو أن هذه الزيادة ليست مقحمة على أصل الكتاب. وإنما زادها الرقام البصري من باب التوسع فى طرق الحديث السابق ولإثبات مافي بعض الروايات من زيادات على نص الحديث. وقد رجحت هذا لأن الطحاوي الذي يملي السند الثانى للحديث عاش بين سنتي (٢٣٩ ـ ٣٢١) هـ، بينما توفى الرقام البصري نحو سنة ٣٥٥ هـ ثم إن الرقام البصري يروي عن الطحاوي مباشرة فى ص ٤٩٩.

(٧) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء ٤/٢٠٧٤ (رقم٣٨) وفي كتاب البر والصلة والآداب ٤/١٩٩٦ (رقم٥٨)

عَمَلُهُ لم يُسرِعْ به نَسَبُهُ ومَنْ نَفَّسَ(٨) عن نَفْسٍ(٩) كُرْبَةً(١٠)نَفَّسَ اللّهُ عنه كُرْبَةً من كُرَبِ يَوْمِ القِيامةِ، ومن أَقالَ مُسْلِماً عَثْرَتَهُ أَقالهُ اللّهُ عَثْرَتَهُ يومَ القِيامةِ». إلى هنا الزيادة.

وحدَّثني سَوّارٌ قال: حدَّثَنا الرِّياشِيُّ قال: حدَّثنا أبو حُذَيْفَةَ قال: حدَّثنا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمّارٍ عن شَدّاد بْنِ عبدِ اللّهِ عن أبي أُمامةَ ـ وكان من أصحاب الصُّفَّةِ(١١) ـ قال(١٢):«بَيْنَا/ أنا قاعدٌ معَ رسولِ اللّـهِ ١١ أ صلّىٰ اللّهُ عليـــه ـ في المسجدِ جاءه رجلٌ فقال: يارسولَ اللّهِ إنّي أصبتُ حَدّاً فأَقِمْهُ عليَّ، (١٣)! فَسَكَتَ عنه رسولُ اللّـهِ، ثُمَّ قال: يارسولَ اللّهِ إنّي أصبتُ حَدّاً فأَقِمْهُ عليَّ، ثلاثَ مِرارٍ(١٤) . وأُقيمَت

---

(٨) نفَس عنه: فرّج كربه.

(٩) في الأصل: «عن نفسه» وهو تحريف أو سهو.

(١٠) الكربة: الحزن يأخذ النفس.

(١١) هي الصُّفّة في المسجد النبوي، وأهل الصفة هم فقراء المهاجرين، ومن لم يكن له منهم منزل يسكنه، فكانوا يأوون إلى موضع مظلل في مسجد المدينة يسكنونه، فسمّي بالصفة.

(١٢) أخرجه مسلم في كتاب التوبة ٢١١٧/٤ (رقم٤٥) والبخاري في كتاب الحدود (شرح فتح الباري ١٣٣/١٢ ـ رقم ٦٨٢٣) والإمام أحمد في مسنده ٢٦٥،٢٦٢،٢٥١/٥.

(١٣) في اللسان:«أي: أصبت ذنباً أوجب علي حداً، أي: عقوبة» وأقام عليه الحدَ: عاقبه بما بيَّنه الشارع كالقطع للسارق، والرجم للزاني المحصن.

(١٤) في القاموس: «المَرّة: الفعلة الواحدة، الجمع مَرّ ومِرار ومِررَ ـ بكسرهما ـ ومُرور بالضم» .

الصَّلاةُ، فلمّا انصرفَ اتَّبَعَهُ الرجلُ. قال أبو أُمامةَ: فاتَّبَعْتُهُ أَنْظُر ما يَرُدُّ عليه رسولُ اللّهِ صلّىٰ اللّـهُ عليـه، فقال: يارسولَ اللّهِ إنّي أصبتُ حَدّاً فَأَقِمْهُ عليَّ. فقال له: أَلَسْتَ حينَ خرجْتَ من بيتك قد توضَّأْتَ فأحسنتَ الوُضوءَ؟ قال: بلىٰ، قال: وشهدْتَ الصَّلاةَ؟ قال: نعم. قال: إنّ اللّهَ قد غَفَرَ لك حَدَّكَ(١٥)».

حدَّثنا أبو عِمْرانَ موسىٰ بْنُ زكريّا التُّسْتَرِيُّ قال: حدّثنا سليمانُ بْنُ حَرْبٍ عن جَريرٍ عن يَعْلىٰ بن حَكيمٍ عن أبيه عن ابْـن عبّـاسٍ قال:(١٦) «أتىٰ ماعِزُ بْنُ مالكٍ النبيَّ صلّىٰ اللّـهُ عليـه، فقـال: يارسولَ اللّهِ إنّي زَنَيْتُ قال: لعلّكَ لَمَسْتَ أو مسَسْتَ أو غَمَزْتَ(١٧)؟ قال: لا، بل زَنَيْتُ فأعادَها عليه ثلاثاً، فلما كان في الرابعةِ رَجَمَهُ. ١٥ ب

حدّثنا أبو عمرانَ قال: حدثنا شَبابَةُ (١٨) قال: حدّثنا القاسمُ بْنُ

---

(١٥) أي: غفر ذنبك الموجب للحد.

(١٦) أخرجه البخاري في كتاب الحدود (شرح فتح الباري ١٣٥/١٢ ـ رقم ٦٨٢٤)

(١٧) لمست: جسست، واللمس: الجسّ، والمراد هنا ما دون الجماع، إذ قد يكنىٰ عنه باللمس. واللمس والمس واحد. والغمز: أشد من اللمس، وهو العصر باليد، أو النخس بشيء.

(١٨) في الأصل «سابه» وهو تحريف، وإنما هو شَبابَة بن سَوّار. وانظر (أمالي الزجاجي ١٠٥ وتاريخ بغداد ٢٩٥/٩).

الحَكَمِ عن التَّوَزيِّ عن عليِّ بْنِ الأَقْمَرِ عن يَزيدَ بْنِ أبي كَبْشَةَ أنّ أبا الدَّرْداءِ (١٩) أُتِيَ بامرأةٍ سرَقَتْ، فقال: سَرَقْتِ؟ ..قُولي: لا!..

١١٦ حدّثنا الجَوْهريُّ عن/ ابْنِ شَبَّةَ قال: حدّثنا محمدُ بْنُ سِنانٍ قال: حدّثنا شَرِيكٌ عن جابرٍ عن داوُدَ بْنِ سُلَيْمانَ عن مَوْلىً لأبي مسعودٍ البَدْريِّ (٢٠) أن أبا مَسْعودٍ أُتِي بَرجلٍ سرقَ بعيراً فقال: قُلْ: وَجَدْتُهُ فقال: وَجَدْتُهُ، فَخَلّىٰ سَبيلَهُ!..

حدّثني أبي قال: حدَّثَني السِّجِسْتانِيُّ قال: حدّثنا الأصمعيُّ قال: جاؤوا زياداً (٢١) بِلِصٍّ، وعندَهُ جماعةٌ فيهم الأَحْنَفُ (٢٢)، فانْتَهَرُوهُ (٢٣)،

---

(١٩) هو أبو الدرداء عويمر بن مالك بن قيس الأنصاري الخزرجي، صحابي حكيم وفارس شجاع، ولاه عمر بن الخطاب قضاء دمشق في ولاية معاوية، فكان أول قاض بها، وهو أحد الذين جمعوا القرآن، توفي بدمشق سنة ٣٢هـ.

(٢٠) هوأبو مسعود عقبة بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري البدري، وشهرته بكنيته، صحابي شهد العقبة وبدراً، توفي سنة ٤٠هـ (الإصابة ٥٥٩٩).

(٢١) هو زياد بن أبيه، ولدته سمية ـ وهي من ذوات الرايات في الطائف ـ على فراش عبيد مولىٰ الحارث بن كلدة الثقفي، ثم استلحقه معاوية بأبي سفيان وولاه العراق، وهو أحد دهاة العرب الأربعة، توفي سنة ٥٣هـ .

(٢٢) هو الأحنف بن قيس سيد تميم، يضرب به المثل في الحلم، شهد صفين مع علي (رضي الله عنه) مات في الكوفة أيام ولاية مصعب بن الزبير على العراق سنة ٧٣ هـ .

(٢٣) أي : زجروه.

وقالوا: اصْدُق الأميرَ. فقال الأحنفُ: إنّ الصِّدْقَ أحياناً مَعْجَزَةٌ (٢٤) فأعْجبَ ذلك زياداً، وقال: جزاكَ اللّهُ خيراً.

حدّثني أبي عن أبي حاتِم عن الأصمعيِّ عن أبيه قال: قال أبو العاجِ (٢٥): يا بن أَصْمَعَ (٢٦)! واللّهِ لئن أَقْرَرْتَ لأُلْزِمَنَّكَ (٢٧)، أي: لأُقِرَّ. ١٦ ب

حدثنا أبو خَليفةَ الفَضْلُ بْنُ الحُبابِ الجُمَحيُّ، وحدَّثنا أحمدُ بْنُ سعيدٍ الدِّمَشْقِيُّ عن الزُّبيرِ بْنِ بَكّارٍ عن عَمِّهِ ـ دَخَلَ حديثُ بَعْضِهِم في بعض ـ قالا: شَبَّبَ عبدُالرحمن بْنُ حَسّانَ بْنِ ثابتٍ الأنْصاريُّ (٢٨) بأُختِ مُعاويةَ (٢٩)، فغضبَ يَزيدُ ابنُهُ، فدخلَ على معاويةَ فقال: يا أميرَ

---

(٢٤) أي: مظنة للعجز والضعف.

(٢٥) أبو العاج: هو كثير بن عبدالله السلمي، ولي البصرة سنة ١٢٠هـ من قبل يوسف ابن عمر الثقفي والي العراق. ولما كانت الفتنة على الخليفة الوليد بن يزيد سنة ١٢٦ ولي شرطة دمشق (الطبري ٥/٤٧٩، ٤٨٨)

(٢٦) في الأصل: «يابني أصمع» وهو تحريف ظاهر.

(٢٧) أي: لألزمنك العقوبة.

(٢٨) كان عبدالرحمن بن حسان بن ثابت كثير الهجاء، وقد هاجى النجاشي الشاعر وكانت إقامته بالمدينة،ووفاته فيها سنة ١٠٤هـ.

(٢٩) المرجح ما جاء في الأغاني ٣/١٤١ وغيره أن عبدالرحمن بن حسان شبب برملة بنت معاوية وأخت يزيد، وسوف يذكر الرقام في ص١١٧ أن رملة هي بنت أمير المؤمنين.

المؤمنين! أقُتِلُ عبدَالرحمنِ بْنَ حَسّانَ؟ قال: وَلِمَ؟ قال: إنّهُ شَبَّبَ بعَمَّتي. قال: وما قال؟ قال :قال(٣٠):

طالَ لَيْلي وَبِتُّ كالمحْزونِ واعْتَرَتْني الهُمومُ في جَيْرُونِ(٣١)

قال: يابُنيَّ! ما عَلَيْنا من طُولِ ليلتِه وحُزْنِهِ؟ قال: فإنَّه يقول:

١١٧أ ولِذاكَ اغْتَرَبْتُ بالشّامِ حتّىٰ ظَنَّ قَوْمي مُرَجَّماتِ الظُّنونِ(٣٢)

قال: يابُنَيَّ! ما علينا من ظَنِّ أهْلِه؟ قال: فإنّه يقول:

وَهْيَ زَهْراءُ مِثْلُ لُؤْلُؤَةِ الغَوّاصِ مِيزَتْ مِنْ جَوْهَرٍ مَكْنونِ(٣٣)

---

(٣٠) الأبيات مع الخبر بسند مغاير وعبارة مقاربة في الأغاني ١٠٩/١٥ (دار الكتب) وقد نسبها أبو الفرج في مكان آخر إلى أبي دهبل الجمحي، وهي في ديوانه (رواية أبي عمروالشيباني) ص٦٩. وذكر أبو عمرو أن أبا دهبل قالها في عاتكة بنت معاوية بن أبي سفيان. وذهب المحقق إلى ترجيح نسبة الأبيات إلى أبي دهبل، ونقل عن ابن برّي أن نسبتها إلى عبدالرحمن بن حسان غير صحيحة.
قلت: ولكن المرجح ما ذهب إليه المبرد في الكامل ٢٥٦/١ (طبعة الحلبي) إذ يقول: «والذي كأنه إجماع الناس أنه لعبدالرحمن بن حسان، وهو في بنت معاوية ابن أبي سفيان».

(٣١) في ديوان أبي دهبل:«..وبت كالمجنون * ... بالماطرون» والماطرون قرية بالشام. وفي الأغاني:«ومللت الثواء في..».
جيرون: هي دمشق أو بابها الشرقي قرب جامعها.

(٣٢) المرجّمات جمع مرجَم ـ كمعظَّم ـ: وهو الحديث الذي لا يوقف على حقيقته.

(٣٣) الزهراء: المرأة المشرقة الوجه. ميزت : عزلت عن غيرها. مكنون: مستور لنفاسته.

قال : صَدَقَ يابُنَيَّ ! هي كذلك. قال: فإنّه يقول:

وإذا مانَسَبْتَها لم تَجِدْهـــا فى سَناءٍ مِنَ المَكارمِ دُونِ (٣٤)

قال: صَدَقَ يابُنَيَّ! هي كذلك. قال: فإنّه يقول:

ثُـمَّ خاصَرتُهـا إلىٰ القُبَّةِ الخَضــرْاءِ تَمْشـي في مَرْمَرٍ مَسْنونِ(٣٥)

قال: لاٰ ، ولا كُلُّ هذا. ثم ضحك وقال: وما قال أيضاً قال: قال:

قُبَّةٌ من مَراجِلٍ ضربُوهـــا عنَد حَدّ الشِّتاءِ في قَيْطُـــــونِ(٣٦)

عن يَساري إذا دخلتُ من الــبابِ وإنْ كُنْتُ خارجاً عن يَمينـي(٣٧) ١٧ ب

تَجْعَلُ النَّدَّ والأَلُوَّةَ والمِسْكَ صِلاءً لها على الكـــــــانُونِ(٣٨)

---

(٣٤) السناء: الرفعة. الدون: الخسيس الحقير.

(٣٥) القبة الخضراء: هي قبة قصر الخلافة في دمشق. المسنون: المصقول.

(٣٦) في اللسان والكامل والمعرب للجواليقي:«.. ضربتهـا» وفي إحدى روايتي الأغاني:«..نصبوها».وفي ديوان أبي دهبل والكامل واللسان:«عند برد الشتاء..».
المراجل: ضرب من برود اليمن، وهي بالحاء أيضاً. ضرب القبة: نصبها وأقامها.
القيطون: أعجمي معرب، وهو بيت في جوف بيت، وهو المخدع بالعربية.

(٣٧) رواية الأغاني:«..فيميني»

(٣٨) في ديوان أبي دهبل: «تجعل المسك واليلنجوج والندّ..» ورواية الأغاني:«..والعود صلاءً..»
الندّ:الطيب أو العنبر. والألوة: العود الذي يتبخّر به. الصّلاء: الوقود. الكانون: الموقد.

وقِبابٍ قد أُشرِجَتْ وبُيـــوتٍ نُطِّقَتْ بالرَّيحان والزَّرَجُـــــونِ (٣٩)

فقال معاوية: يابُنَيَّ! ليس يجِبُ القتلُ في هذا، والعقوبةُ تُغرِيهِ فيزيدُ، ولكنّا [نَكُفُّهُ] (٤٠) بالتَّجاوُزِ عنه والصِّلَةِ له.

فلما رأىٰ يزيدُ أنّ معاويةَ غيرُ مُعاقبٍ لعبدِ الرّحمنِ عَمِلَ في هجاءِ الأنْصار، كما شَبَّبَ صاحبُهم بِعَمَّتِهِ. فبعثَ إلى كَعْبِ بْنِ جُعَيْلٍ التَّغْلبيِّ (٤١) فقال له: اهْجُ (٤٢) الأنصارَ، فقال له كعبٌ: أرادّيَّ أنتَ بعدَ
١١٨أ الإسلامِ إلى الكُفْرِ/ أأَهْجُو قوماً آوَوْا رسولَ اللّهِ ونصرُوه؟ ولكني أَدُلُّكَ على غلامٍ منّا كافرٍ مـاهرٍ يُقالُ له: غِياثُ بْنُ غَوْثٍ، لو مُزِجَ بِشَرِّ

---

(٣٩) رواية الأصل وديوان أبي دهبل والأغاني ١٢٨/٧:«.. أسرجت» بالسين المهملة وهو تصحيف. وفي المعرَب:«..وبيوتي» وهو تحريف لا يناسب السياق. وفي ديوان أبي دهبل:«نظمت بالريحان..».
أشرجت: شدّت وضمّ بعضها إلى بعض، يقال: شرج الخباء والعَيْبَة والمصحف: جعل لهـا عُرىً، وأدخل بعض عراها في بعض. الزرجون: قضبان الكَرْم.

(٤٠) سقطت هذه الكلمة من المخطوطة سهواً. ولعل الناسخ لم يعرف قراءتهـا في الأصل الذي ينقل عنه، إذ ليس في هذه الورقة آفة ما.. وقد أثبتَها عن الأغاني لاتفاق العبارة.

(٤١) هو كعب بن جعيل التغلبي، شاعر بني تغلب في زمانه، أدرك الجاهلية، ثم أسلم، وشهد صفّين مع معاوية رضي الله عنه، وأدركه الأخطل وهاجاه، توفي سنة ٥٥هـ.

(٤٢) في الأصل:«اهجوا» وهو على المرجح سهو من الناسخ.

لسانِه ماءُ البحرِ لَمَزَجَهُ، يعني الأخطلَ، فوجَّهَ يزيدُ إلى الأخطلِ، فأمرهُ بهجاءِ الأنصارِ فقال:(٤٣)

لعنَ الإلَهُ من اليَهُودِ عِصابـــةً ... بالجِزْعِ بَيْنَ حُلاحِلٍ وصِـــرارِ(٤٤)
قَوْمٌ إذا هَدَرَ العَصيرُ رأيتَهُـــمْ ... حُمْراً عُيونُهُمُ من المُصْطــارِ(٤٥)
ذَهَبَتْ قُرَيْشٌ بالسَّماحَةِ والنَّدى ... واللُّؤْمُ تحتَ عَمائِمِ الأنْصـــارِ
فَذَرُوا المَعالِيَ لستُمُ من أهْلِهـــا ... وَخُذُوا مَساحِيَكُمْ بَني النَّجّـارِ(٤٦)
إنّ الفَوارِسَ يَعْرِفُونَ ظُهُورَكُـــمْ ... أوْلادَ كُلِّ مُسَحَّـــجٍ أكّـــارِ (٤٧)

---

(٤٣) الأبيات في ديوان الأخطل ص ٤٨٣

(٤٤) رواية الديوان: «.. بين جليجل وصرار» وفيه: «ويروى: مشلشل، وهما جبلان بالمدينة».
الجزع: منعطف الوادي. وهو في هذا البيت يعرض بالأنصار لأنهم كانوا مجاورين لليهود قبل الإسلام.

(٤٥) رواية الديوان: «..من المسطار» بالسين، وهي لغة.
العصير: ماء العنب المعصور، وهديره: صوت غليانه. وفي اللسان:«المصطار: من أسماء الخمر التي اعتصرت من أبكار العنب حديثاً بلغة الشام. وأراه روميّاً، لا يشبه أبنية كلام العرب».

(٤٦) رواية الديوان: «فذروا المكارم».
المساحي: جمع مسحاة، وهي آلة من حديد تقشر بها الأرض، يعيرهم بأنهم حراثون يعملون في الزراعة.
بنو النجار: من الأنصار، وهم رهط حسان بن ثابت رضي الله عنه.

(٤٧) رواية الديوان: «..مفسّح أكّار».

وإذا نَسَبْتَ ابْنَ الفُرَيْعَةِ خِلْتَـهُ كالجَحْشِ بَـيْنَ حِمـارةٍ وحِمـارِ(٤٨)

يعني : حَسّانَ، وفيها يمدحُ يزيدَ:(٤٩)

وتَرىٰ عليهِ إذا العُيونُ شَزَرْنَـهُ سِيمَا الحَليمِ وَرَهْبَـةَ الجَـبّـارِ(٥٠)

فَغَضِبَ النُّعمانُ بْنُ بَشيرٍ الأَنْصاريُّ (٥١) حـين بلَغَـهُ، فدخـل على معاويةَ، فأنشد (٥٢):

= المسحَج: الذي أصيب بالخدوش، الأكّار: الحرّاث، يعيّرهم بالفرار فلا تصيب الجراح إلا ظهورهم حين يولون الأدبار، وأنهم حرّاثون تكثر الخدوش في أيديهم أو عواتقهم.

(٤٨) ابن الفُرَيْعة: هو حسان بن ثابت وأمه الفريعة بنت خالد بن قيس الخزرجية.

(٤٩) البيت التالي ليس من المقطعة السابقة التي تضم في الديوان ستة أبيات فقط، وإنما هو من قصيدة مطولة في الديوان ص٤١٠ يمدح الأخطل بها عبيد الله بن معاوية بن أبي سفيان، ومطلعها:

صدعَ الخليط فشاقني أجْواري ونَـأَوْكَ بعد تقاربٍ ومَزارِ

وفيها يقول:

تَسْمو العيونُ إلىٰ عزيزٍ بابُـهُ مُعْطىٰ المَهابةِ نافعٍ ضرّارِ

وترى عليه... البيت

(٥٠) رواية الديوان: «وهيبة الجبار».

(٥١) وهو من الخزرج، صحابي جليل، شهد صفين مع معاوية، وولي القضاء بدمشق ثم ولاه معاوية على اليمن والكوفة وحمص، بايع لابن الزبير بعد موت يزيد ابن معاوية فتمرد أهل حمص، فخرج هارباً، فقتله خالد بن خلىّ الكلاعي سنة ٦٥ هـ.

(٥٢) الأبيات في ديوانه ص١٥٠

مُعَاوِيَ إلّا تُعْطِنَا الحَقَّ تَعْتَرِفْ
لِحَيٍّ الأَزْدِ مَشْدُوداً عليها العَمَائِمُ (٥٣)

أَيَشْتُمُنا عَبْدُ الأَراقِمِ ضَلَّةً
فماذا الذي تُجْدي عليكَ الأَراقِمُ (٥٤)

فمالِيَ ثَأْرٌ غَيْرُ قَطْعِ لِسانِهِ
فَدونَكَ مَنْ تُرْضِيهِ عنكَ الدَّراهِمُ

وإلاّ فَبَزِّي لَأُمَّةٌ تُبَّعِيَّةٌ
مَواريثُ آباءٍ وأَبْيَضُ صارِمُ(٥٥)

قال: ثم حَسَرَ عن عِمامتِه فقال: هل ترىٰ لُؤْماً؟ قال/ له معاويةُ: ما ١١٩ أ
أرىٰ إلا كَرَماً وخِيراً(٥٦). قال: فإنّ الأخطلَ زعم أن اللُّؤْمَ تحتَ عمائمِ الأنصار، وأنشدَهُ البيتَ.. فقال: هو لَكَ. فذهب الأخطلُ إلى يزيدَ بْنِ معاويةَ فقال: أَمَرْتَني بهجائِهِمْ حتى إذا هجوتُهم وَهَبَني أبوكَ لهم، فقال

---

(٥٣) تعترف: تعرف. الأزد: حي من اليمن، من كهلان بن سبأ، والخزرج منهم. مشدوداً عليها العمائم: كناية عن التهيؤ للقتال.

(٥٤) رواية الديوان: «وماذا الذي..».

(٥٥) البز: الثياب، والبز والبزة: السلاح، يدخل فيه الدرع والمغفر والسيف.

(٥٦) الخير ـ بالكسر ـ : الأصل والشرف والهيئة.

له يزيدُ: فاهْجُني حتّى يَصيرَ لي فيك نَصيبٌ فَأَعْفُوَ عنكَ فإنهم يَعْفُونَ.
فقال:(٥٧)

اسْلَمْ سَلِمْتَ أَبا خالـــــــدٍ وحَيّاكَ رَبُّكَ بالعَنْقَـــــــزِ(٥٨)

(٥٧) لم ترد هذه المقطعة في ديوان الأخطل، وهي في اللسان والتاج (عنقز) والثاني فيهما(غمز خنص)

(٥٨) في رواية الأصل زحاف الخرم، وفي اللسان والتاج: «ألا اسلم .. ».
أبو خالد: كنية يزيد، وخالد ابنه الأكبر، يليه عبدالله ثم معاوية الذي ولي الخلافة ثلاثة أشهر.
و«العنقز»: هو المرزنجوش، وهو ضرب من الرياحين. وجاء في تاج العروس:«قال الصاغاني: وليس كذلك بل المراد به هنا جُرْدان الحمار، وإنما غلط من نقل من كتابه حيث رأى للعنقز معاني أحدها المرزنجوش وسمع قول النابغة:

رقاق النعال طيب حجزاتهم يحيون بالريحان يوم السباسب

فتوهم أن الذي يحيى به أبو خالد العنقز الذي هو المرزنجوش، وقد قاس الملائكة بالحدادين، فإن شعر النابغة مدح والشعر الذي استشهد به الجوهري، وعزاه إلى الأخطل وليس في شعر الأخطل غياث بن غوث ـ ذم وهجاء، وليس له في حرف الزاي شيء».
قلت: وفي اعتراض الصاغاني نظر لأن في الأبيات اتهاماً ليزيد بشرب الخمر، وهو واضح في البيت التالي منها إذ يقول:

وروّى مُشاشك بالخَنْدَريس قبل الممات فلا تعجز

ومن هنا تكون تحيته بالعنقز ـ أي الريحان ـ إشارة إلى شربه الخمر لأن مجالس الخمر تزين بالرياحين. ثم إن في ديوان الأخطل ص ٤٢١ قصيدة على حرف الزاي، وقد نقضها القطامي في ديوانه ص ١٧٦.

أَكلْتَ الدَّجاجَ فَأَفْنَيْتَـــــــهُ فهل في الخَنانيصِ مِنْ مَغْمَزِ(٥٩)
فَدِينُكَ حَـقّاً كدِينِ الحِمــارِ بَلْ أَنْتَ أَكفَرُ مِـنْ هُـــــــرْمُزِ (٦٠)

فقال له يزيدُ: ويحَكَ لم أَرَكَ تَبْلُغ بي هذا! جعلتَني نَصرْانياً/قال: ثم ١٩ ب
شَكاهُ إلى أَبيه، فقال: هو لكَ مع القوم، فلما اجتمعوا لِقَطْعِ لسانِه وهب يزيدُ، واستَحْيَوْا فَوهبُوا، فقال يزيدُ في ذلك:(٦١)

دعاْ الأَخْطَلُ المَلْهوفُ بالبِشرِ دَعْـــوَةً
فإنّــي مُجيبٌ جِئْتُ لَمّا دَعـانِـــيا (٦٢)
فدافَعَ عنهُ مَدْفَعَ الخَصْمِ مَشْـــهَدي
وأَلْسِـنَةَ الواشــينَ عنهُ لِســـانِيـــا (٦٣)

---

(٥٩) في إحدى روايتي اللسان والتاج :«أكلت القطاط فأفنيتها» وقد ذكر الجاحظ في الحيوان ٤٢/٤، ٣٤١/٥ أن ناساً يأكلون السنانير ويستطيبونها.
الخنانيص: أولاد الخنزير. المغمز ـ هنا ـ المطمع.

(٦٠) هرمز: اسم ملك من ملوك فارس.

(٦١) البيتان في الموفقيات للزبير بن بكار ٢٢٩

(٦٢) رواية الموفقيات: «..بالشر دعوة * فأي مجيب كنت..».
البشر: جبل في ديار بني تغلب قريب من الفرات، وبه سمي «يوم البشر» حين أوقع الجحاف بن حكيم السلمي بقوم الأخطل وأسرف في القتل بعد أن استشاره الأخطل في مجلس عبدالملك بن مروان بقوله:
ألا سائل الجحاف هل هو ثائر بقتلىٰ أصيبت من سليم وعامر

(٦٣) رواية الموفقيات: «ففرج عنه مشهد القوم..».

وقال الأخطَلُ يمدح يزيدَ، ويذكرُ تخليصَهُ إيّاه من النُّعمانِ بْنِ بَشير (٦٤):

أَبا خالدٍ دافَعْتَ عنّي عَظيمةً
وأَدْرَكْتَ لَحْمي قبلَ أَنْ يَتَبَدَّدا
وأَطْفَأْتَ عنّي نارَ نُعْمانَ بَعْدَما
أَعَدَّ لأَمرٍ فاجرٍ وَتَجَرَّدا (٦٥)
ولَمّا رأىٰ النُّعمانُ دُوني ابْنَ حُرَّةٍ
طَوىٰ الكَشْحَ إذْ لم يَسْتَطِعْني وَعَرَّدا (٦٦)
٢٠ أ فَباتَ نَجِيّاً في دِمَشْقَ لِحيَّةٍ
إذا عَضَّ لم يَنْمِ السَّليمُ وأَقصدا (٦٧)

(٦٤) الأبيات في ديوان الأخطل ص ٣٠٥ ـ ٣١١ مع الاختلاف في ترتيبها

(٦٥) في رواية الديوان:«أغذ لأمر عاجز..» وشرحه فيه:«أراد:النعمان بن بشير..والإغذاذ: الدأب وسرعة النجاء».

(٦٦) ابن حرة:أراد به يزيد. طوى الكشح عنه:تركه وانصرف عنه. عرّد: أحجم وهرب.

(٦٧) الضمير في قوله:«فبات..» يعود على النعمان بن بشير، والحية: أراد بها معاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه)شبهه بالحية لدهائه. لم يَنْمِ: لم ينج، والنامي : الناجي. السليم: من ألفاظ الأضداد بمعنى اللديغ. وأقصده: قتله مكانه.
وقد جاء ترتيب هذا البيت في الديوان بعد قوله:«ودافعت عني.. البيت» وشرحه فيه:«الحية، يعنى به: معاوية، يريد أن يزيد ناجىٰ أباه في الأخطل، وطلب إليه أن يعفو عنه في هجائه للأنصار، فأبىٰ إلا أن يعفوا هم عنه، فطلب إليهم يزيد فوهبوه له. وذلك أنه هجا عبدالرحمن بن حسان بن ثابت فهمّ بهجائه الأنصار».

ودافعْتَ عَنّي يَوْمَ جِلَّقَ مَعْشَراً (٦٨)
وَهَمّاً يُنَسّيني الشَّرابُ المُهَوِّدا

فلولاْ يَزيدُ ابْنُ المُلوكِ وسَيْبُهُ (٦٩)
تَجَلَّلْتُ حِدْباراً من الشَرّ أنْكَدا

فأقْسمتُ لا أنْساْ يزيدَ وسَيْبَهُ (٧٠)
غَداةَ السَّيالىْ ما أساغَ وزَوَّدا

وماوَجَدَتْ فيها قُرَيْشٌ لأمْرِها
أعَفَّ وأوْفىْ من أبيكَ وأجْلَدا (٧١)

وأوْرىْ بِزَنْدَيْهِ ولوكانَ غيرُهُ
غداةَ اختلاف الرَّأْيِ أكْبىْ وأصْلَدا (٧٢)

---

(٦٨) رواية الديوان: «.. جلق غمرة * ..ينسيني السلاف..» وشرحه بقوله: «المهود: المسكن المخترّ، وأصل التهويد: النوم».

(٦٩) في الديوان: «ولولا يزيد..» . وشرحه فيه: «الحدبار: الناقة الذاهبة السنام البادية العظام، وإنما يريد مركباً صعباً غليظاً». والسيب: العطاء. تجللت: ركبت. والأنكد: المشؤوم.

(٧٠) رواية الديوان:«..لا أنسى يَدَ الدَّهرِ سَيْبَهُ». أي الدهر كله. والسيالىْ: اسم موضع، وهو ماءان: السيلىْ الريّا والسيلىْ العطشى، جمعهما الأخطل بما حولهما. وأساغ : قضى الحاجة تامة.

(٧١) في الديوان: «..من أبيك وأمجدا». والجلَد: الشدة والقوة.

(٧٢) أورىْ بزنديه: أشد قدحاً بهما. وأصلد الرجل وأكبىْ: إذا قدح فلم يور النار.

وكان الأخطلُ لا يزال يشكرُ يزيدَ على فَعْلتِهِ، وربّما اعتَدَّ على بني أُميَّةَ، وامْتَنَّ بأنّه هجا عنهم الأنصارَ. فمن شُكْرِهِ لهم (٧٣):

لَأَلْجَـأتْني قُرَيْـشٌ خائِفـاً وَجِـلاً
وَمَوَّلَـتْني قُرَيْـشٌ بعـدَ إقْتـارِي (٧٤)

٣٠ب المُنْعِمـونَ بنـي حَـربٍ وقد حَدَقَـتْ
بيَ المَنِيَّـةُ واسْتبـطَـأتُ أنصـاري (٧٥)

بهِمْ تَكَشَّـفُ عـن أحْيائِهِـمْ ظُلَمٌ
حتّـى تَرَفَّـعَ عـن سَـمْـعٍ وإبْصـارِ (٧٦)

قَـوْمٌ إذا حـارَبُـوا شَـدُّوا مآزِرَهُمْ
دُونَ النِّسـاءِ ولـو باتَتْ بِأَطْهـارِ (٧٧)

---

(٧٣) الأبيات في ديوانه ص ١٧٢ من قصيدة يمدح بها يزيد بن معاوية.

(٧٤) في الديوان: «.. بعد إقتار».

(٧٥) قوله: «بني حرب» على الاختصاص، وأشار في الديوان إلى رواية بالرفع.
وبنو حرب: هم بنوحرب بن أمية بن عبد شمس. ويقال: حَدَق به يحدق حدوقاً، وأحدق به إحداقاً أي: أحاط به واكتنفه.

(٧٦) رواية الديوان:«..عن أحيائها ظلم».

(٧٧) الأطهار: جمع طهر، يريد أنهم إذا حاربوا لا يقربون نساءهم لجدّهم في أمرهم.

ومن اعْتِدَادِه عليهم قولُه: (٧٨) :

بنـــي أُمَـــيَّةَ قـد ناضَلْـتُ دُونَكُـــمُ
أَبْنـــاءَ قَـــوْمٍ هُمُ آوَوْا وهُمْ نَصَـــروا (٧٩)

دافعتُ عنكُمْ بنـي النَّجّـارِ قد عَلِمَتْ
عُلْيَـــا مَعَـــدٍّ وكانـــوا طالمـا هَدَرُوا (٨٠)

وفي الشعر:

شُـمْسُ العَـداوةِ حـتّى يُسْتَقـادَ لَهُـمْ
وأَعْـــظَـمُ النّـاسِ أَحْـلاماً إذا قَدَرُوا (٨١)

حُشْـدٌ علـى الحَـقِّ عَيّافُـو الخَنَا أُنُفٌ
إذا أُلَـــمَّتْ بهـم مَكْروهَـةٌ صَـبَرُوا (٨٢)

---

(٧٨) الأبيات في ديوانه ص ٢٠١ـ٢٠٢ من قصيدة يمدح بها عبدالملك بن مروان.

(٧٩) أبناء قوم: أراد بالقوم الأنصار الذين آووا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصروه، وهو يشير إلى ما تقدم من هجائه للأنصار حين طلب إليه يزيد بن معاوية ذلك. وناضله: باراه في الرمي، وناضل عنه:دافع.

(٨٠) رواية الديوان:«أفحمت عنكم..» أي أسكتهم وقطعتهم عن قول الشعر. وبنو النجار: تقدم ذكرهم في ص٦١ وعليا معد: رؤوسها وأشرافها. هدروا: رفعوا صوتهم كما يهدر البعير.

(٨١) الشُّمْس: جمع شَموس، وهوالصعب العسر. يستقاد لهم: ينقاد لهم الناس.

(٨٢) الحشد: المتحاشدون، وأصل الحشد بضم الشين فخفف، وهو جمع حَشِد. والعيّاف: =

وفـيه:

٢١ أ إنَّ الضَّـغينةَ تَلْقاهـا وإن قَدُمَتْ

كالعَـرّ يَكْمُـنُ حـيناً ثـم يَنْتَشِـرُ (٨٣)

ويُقالُ: إنّ مُعاويةَ إنّما وَجَّهَ تَشْبيبَ عبدِالرحمنْ بْنِ حَسّانَ بِرملةَ إلى أجملِ جِهاتِهِ اتّباعاًلمذهبِ عُمرَ بْنِ الخطّاب رضى اللّهُ عنه ـ حين صَرَفَ هجاءَ النَّجاشِيّ (٨٤) وهجاءَ الحُطيئةِ للزِّبْرِقانِ (٨٥) إلى أَحْسنِ وُجوهِه إيثاراً للعَفْوِ . فإنّه يُروىٰ أنّ بَني العَجْلانِ(٨٦) استَعْدَوْهُ على

= الشديد الكره. الخنا: الفحش. الأُنف: جمع أنوف وأنِف وهو الذي يأبىٰ الضيم.

(٨٣) في الأصل«إن الصنيعة..» وهو تحريف صوابه في الديوان. والضغينة: الحقد. والعر: الجرب

وقد ورد هذا البيت في سياق تأليب الأخطل لعبد الملك بن مروان على زفر بن الحارث الكلابي إذ يقول:

بنـــي أُمـــيَةَ إنّـــي ناصـــحٌ لكـــــــــــــــمُ

فـــلا يبيـــتنَّ فيكُـــمْ آمـــناً زُفَـــــــــــــرُ

واتَّخِـــــــــذوهُ عـــدوّاً إنّ شـــــــــــاهدَهُ

ومـا تغـــيَّبَ مـــن أخلاقِـــه دَعَـــــــــــرُ

إنّ الضّغينة... البيت

(٨٤) هو قيس بن عمرو من بني الحارث بن كعب من كهلان، شاعر هجّاء مخضرم، وكان من أشراف العرب إلا أنه كان فاسقاً، وكانت أمه من الحبشة فنسب إليها.

(٨٥) هو الزبرقان بن بدر من بني سعد من تميم، ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقات قومه، وتوفي في خلافة معاوية (رضي الله عنه).

(٨٦) وهم بنو العجلان بن عبدالله بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وهم قبيلة ضخمة.

النَّجاشي فقالوا : يا أميرَ المؤمنين هَجـــانا ، فقال : ماقال ؟ قالوا : قال:(٨٧)

إذا اللّهُ عادىٰ أَهْلَ لُؤْمٍ ورِقَّـــةٍ

فَعادىٰ بَني العَجْلانِ رَهْطَ ابْن مُقْبِلِ (٨٨)

فقال عُمَرُ : ما أرىٰ بأساً ! اللّهُ لا يعُادي مُسْلماً . قالوا : فإنّه يقول :

قُبَيِّـلَةٌ لايَغْـــدِرونَ بذِمَّـــةٍ

ولاَ يَظْلِمونَ النّـــاسَ حَبَّـــةَ خَرْدَلِ (٨٩)

---

(٨٧) وردت الأبيات التالية مع الإشارة إلى الخبر في الشعر والشعراء ٢٩٠ والوحشيات ٢١٥ ونقائض الأخطل ١٢/٩ وزهر الآداب ٢٤/١ والعمدة ٢٧/١ والخزانة ١١٣/١وحماسة ابن الشجري ١٣١ والإصابة ١٨٨/١، ٢٦٤/٦

(٨٨) رواية النقائض والشعر والشعراء وزهر الآداب والعمدة:«..لؤم ورقة» بالراء يريد أن أحسابهم رقيقة ضعيفة، وعلى رواية الأصل فهي دقيقة خسيسة. وفي هامش الشعر والشعراء:«كأنه ينظر إلى قول عمرو بن الأهتم في المفضلية ٢٣: وبعض الوالدين دقيق» ورواية الإصابة:«..جازىٰ أهل لؤم بذمة * فجازىٰ..».
وابن مقبل: هو تميم بن أبيّ بن مقبل، شاعر مخضرم، ديوانه مطبوع.

(٨٩) قبيّلة: تصغير قبيلة مبالغة في التحقير.

قال : وَدِدْتُ لو أنّ آلَ الخَطّاب كانوا كذا . قالوا : فإنّه يقول :

ولا يَرِدُونَ المـــاءَ إلا عَشِيَّةً إذا صَدَرَ الوُرّادُ عن كُلِّ مَنْهَلِ

قال : هو أَصْفَى للماء ، وأَقَلُّ للزّحام . قالوا : فإنّه يقول :

وما سُمّيَ العَجْـــــلانَ إلاّ بِقَوْلِهِ

خُذِ القَعْبَ فاحْلُبْ أيُّها العبدُ واعْجَلِ (٩٠)

قال : خادمُ القومِ سَيّدُهم (٩١) .

وكذلك قال للزِّبْرِقانِ حينَ استَعْداهُ على الحُطَيْئةِ فقال : هجاني ، فقال : (٩٢)

دَعِ المـكَارِمَ لا تَرْحَلْ لِبُغْيَتِها واقْعُدْ فإنَّكَ أنتَ الطّاعِمُ الكاسي

فقال: ما أراهُ قال بَأْساً، جعلَك طاعِماً كاسِياً. فقال الزّبرقانُ: أَوَ ما فيَّ

---

(٩٠) في الوحشيات والنقائض والعمدة وحماسة ابن الشجري:«...إلا لقولهم» وفي الشعر والشعراء: «إلا لقيلهم» وفي زهر الآداب والإصابة:« إلا لقوله» وفي النقائض:«خذ الصحن..». وفي سائر المصادر «..واحلب».

والقعب: القدح الضخم الغليظ.

(٩١) وتتمة الخبر في الشعر والشعراء «ثم بعث إلى حسان والحطيئة، وكان محبوساً عنده، فسألهما، فقال حسان مثل قوله في شعر الحطيئة، فهدد عمر النجاشي، وقال له: إن عدت قطعت لسانك».

(٩٢) البيت في ديوان الحطيئة ٢٨٤.

إلّا أنْ أَطْعَمَ وأَكْتَسِيَ./ ثم سأل حَسّانَ ، فقال: ماهَجاهُ ولكن سَلَحَ ٢٢ أ
عليه. قلتُ أنا(٩٣) : وعمرُ رضَي اللّهُ عنه أعلمُ من حَسّانَ بما في هذا البيتِ من الهجاءِ، وإنّما تَساهىٰ عنه إرادةً للعَفْوِ والتَّغْبيبِ(٩٤) عن الجاني، ولكي لا تَجِبَ عليه عُقوبَةٌ، ولايَلْحَقَ المهجوَّ سُبَّةٌ .

وخَبَرُ الزِبرِقانِ والحُطَيئةِ قد كَتَبْتُهُ في باب العَفْوِ عن جرائم الهاجينَ للأَشْرافِ مُسْتَقْصىً .(٩٥)

فَمِنْ تَوْريةِ عُمَرَ ـ رحمه اللّهُ ـ عن الذُّنوب مايُرْوىٰ عنه في أمر المُغيرةِ بْنِ شُعْبَةَ .(٩٦)

حدَّثَنا أحمدُ بْنُ عبدِالعزيز الجَوْهريُّ قال : حدَّثنا عمرُ بْنُ شَبَّةَ قال : حدَّثنا الحكمُ بنُ موسىٰ النَّسائيُّ ،/قال : حدَّثَنا يحيىٰ بْنُ حمزةَ ٢٢ب
قاضي دمشقَ عن إسحٰقَ بْنِ أبي فَرْوَةَ عن عبدِاللّه بْنِ عبدِالرَّحْمٰنِ الأنصاريّ أنّهُ حدَّثَهُ عن مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ قال :(٩٧) انطلقَ

(٩٣) ضمير المتكلم يعود إلى المؤلف، وهو الرقام البصري.
(٩٤) التغبيب ـ بباءين ـ: من قولهم: غبب عن القوم: دفع عنهم.
(٩٥) انظر الخبر الآتي في ص ١٨٩
(٩٦) هو المغيرة بن شعبة الثقفي، صحابي شهد الفتوح، وولي البصرة ثم الكوفة، وقد اعتزل الفتنة بين علي ومعاوية (رضي الله عنه) توفي سنة ٥٠هـ.
(٩٧) خبر المغيرة بن شعبة بهذا الإسناد نفسه في الأغاني ١٦/٩٦،٩٧ (دار الكتب).

أبو بَكْرَةَ(٩٨) وشِبْلُ بْنُ مَعْبَدٍ(٩٩) ونافِعٌ(١٠٠) وزيادٌ(١٠١) أخوهم فبينما هم يَخْتَلِفون إلى المُغيرةِ بْنِ شُعْبَةَ ،(١٠٢)وكانوا ذَوِي حَصاةٍ (١٠٣) فِي الرَّأْيِ وكانوا لا يُحْجَبونَ عنه ، فدخل عليه أبوبَكْرَةَ ونافعٌ وابْنُ مَعْبَدٍ وزيادٌ فوجدوهُ فى ثيابِ امرأةٍ . فقدم أبو بَكْرَةَ ونافعٌ وابْنُ مَعْبَدٍ نحو عُمَرَ فقالوا: ياأمير المؤمنين إنّا لَنَشْهَدُ على المُغيرةِ لَوَجْدناهُ(١٠٤) بينَ

(٩٨) هو أبوبكرة نفيع بن الحارث بن كلدة الثقفي، وفي اسمه واسم أبيه خلاف، وأمه سميّة أم زياد بن أبيه. وكان من فضلاء الصحابة، وسكن البصرة، وكان أولاده من رؤسائها شرفاً وعلماً وولاية، توفي سنة اثنتين وخمسين، وقيل: سنة إحدى وخمسين.

(٩٩) هو شبل بن معبد بن عبيد البجلي الأحمسي وأمه سميّة، صحابي جليل، وهو أحد من شهدوا على المغيرة بن شعبة (الإصابة ٣٩٥٢).

(١٠٠) هو نافع بن الحارث بن كلدة الثقفي، وأمه سميّة، وهو أول من ابتنىٰ داراً في البصرة.

(١٠١) تقدمت ترجمة زياد في ص٥٦ الهامش(٢١) وهو أخ لأبي بكرة وشبل ونافع، لأن الأربعة أولاد سمية جارية الحارث بن كلدة الثقفي، ولما كانت سمية من ذوات الرايات في الطائف، فقد اختلف نسب كل من الإخوة الأربعة، ولذلك قال يزيد ابن مفرغ يهجو آل زياد بن أبيه، ولم يذكر أخاه شبلاً:

إنّ زياداً ونافعــاً وأبـــــا ... بكرة عندي من أعجب العجــب
إنّ رجالاً ثلاثةٌ خُلِقــــوا ... من رِحْمِ أُنثىٰ مخالفي النســب
ذا قرشيٌّ كما يقــــول ، وذا ... مولىً، وهذا بزعمه عربـــي

(١٠٢) تقدمت ترجمة المغيرة آنفاً في الهامش المتقدم (٩٦).

(١٠٣) الحصاة: العقل وحصافة الراي.

(١٠٤) قوله:«إنا لنشهد لوجدناه»:قوله:«نشهد» مستعمل استعمال القسم لأنه يؤدي معناه. قال في الكشاف ٥٣٨/٤:«لأن الشهادة تجري مجرىٰ الحلف فيما يراد به =

رِجْلَيْ امْرَأةٍ ، فتقدَّم أبوبكرةَ فقال : / أرأيتَهُ ؟ قال : نعم ! واللّهِ لكأنّي ١٢٣ أ
أنْظُرُ إلى تَشْرِيم(١٠٥) جُدَرِيّ بِفَخذَيْها(١٠٦)فقال له المغيرةُ : لقد ألْطَفْتَ النَّظَرَ . فقال : لم آلُ أن أُثْبِتَ مايخْزِيكَ اللّهُ به . قال عمرُ : لا واللّهِ حتى تَشْهَدَ لقد رأيتَهُ يَلِجُ فيها كما يَلِجُ المِيلُ في المِكْحلةِ. قال: نعم أشْهدُ على ذاك. قال: اذهبْ مُغيرةُ ذهبَ رُبْعُكَ. ثم دَعا نافعاً فقال: علامَ تشهدُ؟ قال: علىٰ مِثْلِ شهادةِ صاحبي أبي بَكْرَةَ قال. لاٰ.. حتى تشهدَ أنه يلج فيها(١٠٧) وُلوجَ المِيلِ في المِكْحَلةِ. قال: نعم. قال: اذهَبْ

= التوكيد، يقول الرجل: أشهد، وأشهد بالله، وأعزم وأعزم به.. في موضع: أقسمُ. وبه استشهد أبو حنيفة ـ رحمه الله ـ على أن «أشهد» يمين. وانظر (البحر المحيط ٢٧١/٨). ومثل «شهد» علم ونحوها.

وفي كتاب سيبويه ١٤٧/٢:«ومثل ذلك: يعلم الله لأفعلن، أو: علم الله لأفعلن، والمعنى: والله لأفعلن».

وقوله: «لوجدناه» على تقدير «قد» محذوفة، واللام واقعة في جواب القسم. وقد جاء في المقتضب ٣٥٥/٢: « فأما قولك: والله لكذب زيد كذباً ما أحسب الله يغفره له.. فإنما تقديره:«لقد»..لأنه أمر قد وقع». وفي مغني اللبيب١٤٩/١:« ذكره ابن عصفور، وهو أن القسم إذا أجيب بماضٍ متصرف مثبت، فإن كان قريباً من الحال جيء باللام وقد جميعاً نحو:«تالله لقد آثرك الله علينا» وإن كان بعيداً جيء باللام وحدها، كقوله:

حلفت لها بالله حلفة فاجر لناموا، فما إن من حديث ولا صالي».

(١٠٥) التشريم:التشقيق.

(١٠٦) في الأصل:«تشريم جدرتي فخذيها» وهو تحريف صوابه في الأغاني.

(١٠٧) في الأصل: «فيه» وهو سهو.

عنك(١٠٨) مُغيرةُ ذهبَ نِصفُكَ. ثم دَعا ابْنَ مَعْبَدٍ فقال: علامَ تشهد ؟
٢٣ ب قال: علىٰ مِثْلِ / شهادةِ صاحِبيَّ. قال: عليُّ بْنُ أبـي طالـبٍ عليه السَّلامُ: اذهَبْ عنكَ(١٠٨) مُغيرةُ ذهبَ ثَلاثَةُ أَرْباعِكَ.

قال : وذهبَ المُغيرةُ يبكي إلى المُهاجرينَ حتى بَكَوْا وبكىٰ إلى أَزْواجِ النبيِّ ـ صلّىٰ اللّهُ عليـــــه ـ حتى بَكَيْنَ مَعَهُ ، وحتّى لا يجُالِسَ هؤلاءِ الثّلاثَةَ(١٠٩) من أهلِ المدِينةِ أحَدٌ.

قال : ثُمَّ كتب عُمَرُ إلى زيادٍ فقدِمَ على عمرَ، فلما رآه جلس له فى المسجدِ ، واجتمع عندَهُ رؤوسُ المُهاجرينَ والأنْصارِ . قال المُغيرةُ : ومعي كَلِمَةٌ قد رَفَعْتُها لأُحَلِّمَ(١١٠)القومَ . قال : فلّما رآهُ عُمَرُ مُقْبِلاً قال : إنّي لأرىٰ رَجُلاً لن يُخْزِيَ اللّهُ على لسانِه رَجُلاً من المُهاجرين . قال

---

(١٠٨) قوله:«اذهب عنك»..تقديره:اذهب عن نفسك..ينذره بأنه خسر شطراً من نفسه، خسر نصفها بشهادة اثنين، وثلاثة أرباعها بشهادة ثلاثة.
وقد ذهب النحاة إلى أن الفاعل والمفعول لا يكونان ضميرين لشيء واحد إلا في باب (ظنّ) كقولك، حسبتُني وأحسبُني..فإذا جاء شيء من ذلك في غير باب(ظنّ) قدّر مضاف محذوف كقوله تعالى:«وهُزّي إليك بجذع النخلة» سورة مريم١٩/٢٥، والتقدير وهزي إلى نفسك بجذع النخلة، وكقولـه عز وجل: «واضمم إليك جناحك من الرهب» سورة القصص ٢٨/٣٢.
(١٠٩) يريد أبابكرة ونافعاً وشبل بن معبد، وهم الشهود الثلاثة.
(١١٠) أي لأحملهم على أن يحلموا ويرفقوا بي.

المُغيرةُ : وَقُمْتُ إليه فقلتُ : لا مَخْبَأ لِعِطْرٍ بعد عَروسٍ .(١١١)وقلت : / ١٢٤ أ
يا زيادُ ! اذْكر اللّهَ ومواقِفَ يومِ القِيامةِ ، فإنَّ اللّهَ وكتابَهُ ورُسُلَهُ وأميرَ المؤمنين قد حَقَنُوا دَمي إلاّ أن تجُاوِزَ إلىٰ مالم تَرَ مارَأَيْتَ ، فلاَ يَحْمِلْكَ سُوءُ منظرٍ رأيتَهُ أن تجُاوِزَ إلى مالم تَرَ مارَأَيْتَ . فواللّه لو كُنْتَ بين بَطْنِها وبَطْني مارأيتَ أين سَلَكَ ذَكَري منها . قال : فَدَفَقَتْ عَيْناهُ (١١٢) واحمرَّ وَجهُهُ ثم قال : ياأميرَ المؤمنين ! أَمّا أنْ أَحُقَّ مايَحُقُّ القَوْمُ (١١٣) فليس ذلك عِنْدي ، ولكنى رأيتُ مجلِساً قَبيحاً ، وسمعتُ نَفَساً خَثيثاً (١١٤). قال : قُمْ إليهم فاضـرِبْهُمْ ، فقامَ إلى أبي بكرةَ فضربَهُ ثَمانينَ ، ثم اسْتَتابَ نافِعاً وابْنَ مَعْبَدٍ (١١٥) فتابا ، واسْتَتابَ أبابكْرَةَ (١١٦) ، فقال : إنّما تَسْتَتيبُني لِتَقْبَلَ شَهادتي ؟ قال : أجَلْ. قال : لاَ أَشْهَدُ بَيْنَ اثْنَينِ مابقَيتُ فى الدُّنيا .

حدَّثنا أحمدُ بْنُ عبدِالعزيزِ الجَوْهريُّ قال : حدَّثنا ابْنُ شَبَّةَ قال : حدَّثنا عليُّ بْنُ محمَّدٍ عن يحيىٰ بْنِ زكرِيّا عن مجالِدٍ عن الشَّعْبيّ قال :

---

(١١١) هذا مثل يضرب لمن لا يدخر عنه نفيس، وهو في مجمع الأمثال للميداني٢/٢١١

(١١٢) أي ذرفت عيناه الدموع.

(١١٣) حقَّ القولَ يَحُقُّهُ حقاً وأَحَقَّه: أثبته وصار عنده حقاً.

(١١٤) أي سريعاً متلاحقاً.

(١١٥) أراد شبل بن معبد أخا نافع وأبي بكرة كما تقدم.

(١١٦) في الأصل:«ابن أبي بكرة» وهو سَهْو من الناسخ.

كانَتْ أُمُّ جميلٍ بِنْتُ عمرٍو التي رُمِيَ بها المُغيرةُ بْنُ شُعْبَةَ تختلِفُ إلى المُغيرةِ في حَوائجِها فَيَقْضيها لها ، ووافَتْ عُمرَ بالمدينةِ والمُغيرةُ بها ، فقال عُمَرُ : أتعرِفُ هذه ؟ قال : نعم ، هذه أُمُّ كُلْثومٍ بِنْتُ عَلِيٍّ(١١٧) فقال: أتجَاهَلُ(١١٨)عَلَيَّ،واللَّهِ ما أَظُنُّ أبابَكْرَةَ كَذَبَ ، وما رأيتُكَ إلاّ خِفْتُ أنْ أُرمىٰ بحجارةٍ من السَّماءِ .

٢٥ أ وقال حَسّانُ بْنُ ثابِتٍ يهجو المُغيرةَ(١١٩):

لَوَ انَّ اللُّؤْمَ يُنْسبُ كانَ عَبْـــــــــداً
قَبيحَ الوَجْـهِ أعْـوَرَ مِنْ ثقيـــــفِ
تَرَكْـتَ الدّيـنَ والإسـلام لَمّـــا
بَدَتْ لَكَ غُدْوَةً ذاتُ النَّصيـــــف(١٢٠)

---

(١١٧) وهي بنت علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من فاطمة الزهراء(رضي الله عنها)وقد تزوجها عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) فولدت له عاصماً وزيداً، وتزوجها بعد مقتل عمر بن الخطاب عبدالله بن جعفر بن أبي طالب.

(١١٨) قوله«أتجاهل» كذا في الأصل بتخفيف تاء المضارعة، وقد ورد في القرآن الكريم قوله تعالىٰ:«فقل:هل لك إلى أن تزكّىٰ»ـ سورة النازعات ١٨/٧٩ وقولـه عز وجل:«فأما من جاءك يسعى، وهو يخشى، فأنت عنه تلهّىٰ»ـ سورة عبس ١٠/٨٠

(١١٩) الأبيات في ديوان حسان ص٣٣٢(طبعة البرقوقي).

(١٢٠) رواية الديوان:«..والإيمان جهلاً * غداة لقيت صاحبة النصيف».
والنصيف:ثوب تجلل به المرأة فوق ثيابها كلها، وقيل: نصيف المرأة: معجرها، =

وراجَعْتَ الصِّبا وَ ذَكَرْتَ لَهْـــــــــواً
من القَيْناتِ والغَمــزِ اللَّطيـــــف(١٢١)

قال أبو الحَسَنِ : وإنّما آثَرَ عمرُ ـ رحمَهُ اللّهُ ـ العَفْوَ عن المغُيرةِ علىٰ إقامةِ الحَدّ عليه اتّباعاً لِقَوْلِ رَسولِ اللّه ـ صَلَّىٰ الله عليـــــه ـ : «تجَاوَزُوا(١٢٢) لِذَوي الهَيئاتِ(١٢٣) عن عَثَراتِهم ، والذي نَفْسي بيدِه إنَّ أَحَدَهُمْ لَيَعْثُرُ ويَدُهُ فى يَدِ اللّهِ» ولقوله صلّىَ اللّـه عيـــــه (١٢٤) «ادْرَؤُوا الحدُود بالشُّبهاتِ» .

= والمعجر: ثوب تلفه المرأة على استدارة رأسها ثم تجلبب فوقه بجلبابه.

(١٢١) رواية الديوان:«من الأحشاء والخصر اللطيف».
القينة: الجارية المغنية.الغمز:عصر الأعضاء باليد.

(١٢٢) هذه اللفظة خرمت حروفها الأولى، فلم يبق منها إلا الواو وما بعدها.

(١٢٣) في الأصل: «لذي الهنات» وهو تحريف صوابه في اللسان (هيأ) والعبارة فيه: «أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم.. قال: هم الذين لا يعرفون بالشر، فيزل أحدهم الزلة.. يريد به ذوي الهيئات الحسنة الذين يلزمون هيئة واحدة وسمتاً واحداً، ولا تختلف حالاتهم بالتنقل من هيئة إلى هيئة». قلت: بل المراد من تدل هيئاتهم الحسنة على أنهم ليسوا من أهل الشر.
والحديث بهذا النص لم أقف عليه، ونحوه في سنن أبي داود «باب الحد يشفع فيه» ١٨٩/٤، ونصه فيه: «أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم إلا الحدود». وفي الإسناد عبدالملك بن زيد العدوي، والحديث منكر، قال المنذري: «وقد روي هذا الحديث من أوجه أخر، ليس منها شيء يثبت».

(١٢٤) رواه الحارثي في«مسند أبي حنيفة» وابن عدي في «الكامل»، كما جاء في«المقاصد الحسنة» للسخاوي ص٣٠ .

٢٥ ب والتَّجافي عن الذُّنوب مَذْهَبُ الأئمّةِ والملوكِ السّالِفَةِ ./حدَّثنا ابْنُ الجوْهري قالَ: حدَّثنا ابْنُ شَبَّةَ قال: حدَّثنا عَبّادُ بْنُ قادِمٍ قال: حدَّثنا حَمّادُ بْنُ سَلَمَةَ عن عَطاءِ بْنِ السّائِبِ عن زاذانَ أنَّ رَجُلَيْنِ أتَيا عَلِيّاً ـ صلواتُ اللّهِ عليه ـ برجلٍ زَعَما أنّهُ سَرَقَ . فقال الرَّجلُ : إنّى والله ماسرَقْتُ يا أميرَ المؤمنين ! ولو كان رسولُ اللّهِ ـ صلىّ اللّهُ عليه وسلّم ـ حَيّاً ماقَطَعَني . قال : فكأنّهُ صَدَّقَهُ(١٢٥)فقال للشّاهِدَيْنِ : لأَفْحَصَنَّ عن هذا الأَمْرِ ، وَلأَنْظُرَنَّ ، فإنْ كنتما كاذِبَيْنِ لأَفْعَلَنَّ .

ثم قامَ فأخذَ الدِّرَّةَ(١٢٦) فضربَ النّاسَ حتى ماجُوا(١٢٧)، ثم جاءَ
٢٦ أ فقعدَ، وذهب الرَّجُلانِ فقال عليٌّ ـ صلواتُ اللّه عليهِ ـ قُمْ فاذهَبْ/ حَيْثُ شِئْتَ.

روىٰ المَدائنيُّ قال: بَيْنا أبْرَهَةُ بْنُ الصَّبّاحِ الكِنْدِيُّ (١٢٨)عندَ

---

(١٢٥) أي: لم يقم علي رضي الله عنه حد السرقة، وهو قطع اليد.

(١٢٦) الدرة بالكسر ـ : العصا التى يضرب بها .

(١٢٧) ماج الناس : اضطربوا حتى دخل بعضهم فى بعض .

(١٢٨) قوله : «الكندي» غلط ، وإنما هو أبرهة بن الصباح الحميرى ، وكندة من كهلان لا من حمير . وينتهى نسب أبرهة إلى ذى أصبح أحد تبابعة اليمن ، وكان لأبرهة ابنان : أبو شمر ، وهو أحد المجلبين على عثمان رضى الله عنه ، قتله معاوية ، وحريث وكنيته أبو رشدين ، شهد صفين مع معاوية .

عبدِ العزيزِ بْنِ مروانَ(١٢٩) بمصرَ إذ أُتِيَ عبدُ العزيزِ بِفِتْيَةٍ من أهْلِ البُيوتاتِ قد أُخِذوا على شرَابٍ لهم. فَأَمرَ عبدُ العزيزِ أنْ يُضْرَبوا بالسِّياط فقال له أَبْرَهَةُ: نَشَدْتُكَ اللّٰهَ أيُّها الأميرُ أنْ تَفْضَحَ (١٣٠) مِثْلَ هٰؤلاءِ الفِتْيانِ في مِصرِنا. فقالَ عبدُالعَزيزِ: إنَّ الحَقَّ في هٰؤلاءِ وفي غيرِهِم واحِدٌ. فقالَ أَبْرَهَةُ: يا غُلامُ اصْبُبْ من شرَابِهِمْ في القَدَحِ وَأرِنيهِ. فَصَبَّ، وناوَلَهُ، ثُمَّ شرِبَهُ فقالَ: أصْلَحَ اللّٰهُ الأميرَ ما نَشْرَبُ في بُيوتِنا على غَدائِنا وعَشائِنا إلاّ مِنْ هٰذا، فقال/عبدُالعزيز: أَطْلِقُوهُمْ. ٢٦ ب

فلمّا خَرَجَ أَبْرَهَةُ قيل له: أَشرِبْتَ الخَمْرَ؟ فقال: اللّٰهُ يَعْلَمُ أنّي ما شرِبْتُها صَحيحاً، ولا تَعالَجْتُ بها سَقيماً، ولكنّي كَرِهْتُ أنْ يُفْضَحَ مثلُ هٰؤلاءِ الفِتْيانِ ببلَدٍ أنا فيه.

حدَّثنا الغَلابِيُّ قال: حدَّثنا عبدُ اللّٰهِ بْنُ الضَّحّاكِ قال: حدَّثنا هِشامُ بْنُ محمَّدٍ عن أبِي مِسْكينٍ قال: كانَتْ فاطمةُ بِنْتُ الخُرْشَبِ من بَني أنْمار بْنِ بَغيضٍ لها ضِيافَةٌ وَسُؤْدَدٌ، وأوْلادُها يقالُ لهم: الكَمَلَةُ(١٣١)

---

(١٢٩) هو الأصبغ عبدالعزيز بن مروان بن الحكم ، وهو والد الخليفة الزاهد عمر بن عبدالعزيز ، وقد ولي مصر وتوفى فيها سنة ٨٥ هـ .

(١٣٠) يريد : أن لاتفضح،كقوله تعالى : «تالله تفتأ تذكر يوسف» وفى اللسان : «وقال الليث : العرب تطرح لا وهى منوية كقولك : والله أضربك،تريد والله لا أضربك» .

(١٣١) وهم الربيع الكامل ، وعمارة الوهاب وقيس الحفاظ وأنس الفوارس ، وهو المثنى فى =

فنزلَ بهـــا رجلٌ من العرب، فأطْعَمَتْهُ، وَسَقَتْهُ وَفَرَشَتْ له. فلما كانَ
٢٧أ في بَعْضِ اللَّيلِ لم يهَجْها إلاّ أخْذُهُ بِرِجْلِها، فَرَكَضَتْهُ / برِجْلِها(١٣٢)،
وقـــالت: ويـــلَكَ ما بـــالُكَ؟ قال: ما بالي واللّهِ إنّـكِ أطْعَمْـتِ،
وسَقَيْتِ، وفَرَشْتِ، فأردتُ أن أنالَ منكِ . فقالت: قُمْ يا أحْمَقُ، فاتَّكِ(١٣٣)
فقامَ وقال في نفسِه: لابُدّ مِنْ أنْ تَمْتَنِعَ أوّلاً. ثم دَنا، فأخذ برِجْلِهـا،
فقالت: وَيْلَكَ ما بالُك ؟ قال: هو ذاكَ. فقالَتْ لجَواريها: خُذْنَهُ، فَأخَذْنَهُ،
فَشدَدْنَهُ كِتافًا حتّى أصْبَحَ.

فلّما أصْبَحَتْ - وكان بَنُوها حولَها مُطَنّبونَ(١٣٤)، وكان كُلُّ واحدٍ
منهم إذا دَعَتْهُ أقبلَ وفي يدِهِ السَّيْفُ - بَعَثَتْ إلىٰ عُمارةَ، وهو أكبرهُم
فقالت: ما تقولُ في رَجُلٍ ضافَ أُمَّكَ اللَّيْلةَ، فَأطْعَمَتْهُ، وسَقَتْهُ، وفرشَتْ
٢٧ب له، ثم راوَدَها عن نَفْسِها؟/ فَوَثَبَ إلى الرجل مُغْضَباً فقال: أقْتُلُـهُ،
فقالت : انْصرِفْ، فلم يُراجِعْها الكَلامَ، وانصرفَ.

ثم بَعَثَتْ إلى قيسٍ فقالت له مِثْلَ مَقالَتِها لِعُمارةَ، فقال مِثْلَ مقالَةِ

= الخبر الذي بين أيدينا ، وكلهم أبناء زياد بن عبدالله بن سفيان العبسي .(الأغاني ١٦/ ١٩ والاشتقاق لابن دريد ١٦٩)

(١٣٢)أي ضربته برجلها ، كأنها رفسته برجلها .

(١٣٣)أي : فاتكئ ، وحذفت الهمزة تخفيفاً ، والمعنى : اجلس متمكناً في جلوسك .

(١٣٤)أي : مخيمون ، والأطناب : الحبال التي تشد بها الخيام .

عُمارةَ، فقالت انْصرِفْ. ثم بَعَثَتْ إلى المُثَنّىٰ فقالت له مِثْلَ مَقالتِها لأخَوَيْهِ فَرَدَّ مِثْلَ مَقالتِهما فقالت: انصرِفْ.

ثم بَعَثَتْ إلى الرَّبيعِ - وكان أَصْغَرَهم - فقالت له مِثْلَ مَقالتِها لإخْوَتِه، فقال: واللّه إنَّك لَتَعْلَمينَ الرَّأْيَ فيه! فقالت: ومَاالرَّأْيُ فيه؟ قال: الرَّأْيُ-واللّهِ - أن يُكْسَى، ويُحْمَلَ، ويُكْرَمَ. واللّه لو أصبحَ قتيلاً لقالت العَرَبُ: فَجَرَ بأُمّهِمْ فقَتَلُوهُ. واللّهِ مالَنا أُخْتٌ ولا بِنْتٌ / عَمٍّ ٢٨أ قَريبةٌ. قالت: فَدَتْكَ أُمُّكَ، أَنْتَ واللّهِ الكامِلُ. قُمْ إليه فاكْسُهُ، واحمِلْهُ، (١٣٥)وخَلِّ سبيلَهُ، ففَعَلَ. ثم خرجَ به حتى أَبْرَزَهُ من الحَيِّ فقال: اذْهَبْ يامَلْمانُ! (١٣٦) فَأَخْبِرِ العَرَبَ بما رأيتَهُ من فاطمةَ بِنْتِ الخُرْشُبِ. ويُقالُ: إنَّ الرَّبيعَ لما أُخْبِرَ بذلك قال: عاذَ بِحَقْوِ(١٣٧) أُمّي، لا يُضارُّ اللَّيْلَةَ.

حدَّثنا أَحمدُ بْنُ عبدِ العزيزِ قال: حدَّثنا عُمَرُ بْنُ شَبَّةَ قال: حدَّثنا أبو داودَ قال: حدَّثَنا حَرْبُ بْنُ شَدّادٍ عن يَحْيى بْنِ أبي، كَثيرٍ عن محمّدٍ

---

(١٣٥) أي: أعطه بعيراً يركبه.

(١٣٦) يقال: يامَلْمان، ويامَلأمان. وقد ذكره صاحب التاج فى (ملم) فقال: المَلَمُ - بالتحريك - أهمله الجوهري والجماعة، وهو الرجل اللئيم الدنئ النفس، وأصلها عندى (مَلأم) وسهلت الهمزة، ونقلت حركتها إلى اللام، وحذفت الألف اجتزاء واختصاراً، وكذلك يفعل فى (ملأمان) فتصير (مَلْمان) ..».

(١٣٧) الحَقْو: الكشح والإزار أو معقده.

ابْن عبدِ الرَّحمٰنِ عن زُبَيْدِ بْنِ الصَّلْتِ قال: سمعتُ أبا بكرٍ الصّدّيقَ - رضِي اللَّهُ عنه - يقولُ لو أخَذْتُ سارِقاً لَأَحْبَبْتُ أَنْ يَسْتُرَهُ اللَّهُ . ٢٨ ب

حدَّثنا الجَوْهَريُّ قال: حدَّثنا ابْنُ شَبَّةَ قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ قال: حدَّثنا ابْنُ طَهْمانَ عن موسى بْنِ عُقْبَةَ عن عبدِ اللّهِ بن يزيدَ عن محمدّ ابْنِ عبدِالرحمٰن بْنِ ثَوْبانَ قال: قال أبوبكرٍ: لو لم أجِدْ إلاّ ثَوْبي لِسارِقٍ أوْزانٍ أو شاربِ خَمْرٍ لَسَتَرْتُهُ .

حدَّثنا الجوهريُّ عن ابْنِ شَبَّةَ قال: ضَمَّ المَنْصورُ إلى سَوّارِ بْنِ عبدِاللّهِ (١٣٨) صَلاةَ البَصرْةِ مع القَضاء، فكان أميراً قاضِياً، فقال الشاعر:(١٣٩)

---

(١٣٨)هو سوار بن عبدالله بن قدامة ، من بنى العنبر من تميم . قال الجاحظ فى البيان والتبيين ١/٢٩٤: «وكان سوار بن عبدالله أول تميمى خطب على منبر البصرة» . وكان ابنه عبدالله بن سوار قاضياً على البصرة . وقد ذكره الجاحظ فى قصة رائعة فى الحيوان ٣/٣٤٣. وكذلك كان حفيده وسميه سوّار بن عبدالله بن سوّار قاضياً ، ولي فى بغداد قضاء الرصافة ، وتوفى فيها سنة ٢٤٥ هـ (تاريخ بغداد ٩/٢١٠) بينما كان جده سوار قاضياً على البصرة فى خلافة المنصور المتوفى سنة ١٥٨ هـ (وقد اختلط الأمر على المحقق الأستاذ عبد السلام هارون ، فذكر ترجمة الحفيد بدلاً من جده وسميه .(وانظر البيان والتبيين١/١٠٠).

(١٣٩)وهو سلمة بن عياش ، شاعر بصري من مخضرمي الدولتين ، كان منقطعاً إلى جعفر =

فَمَنْ كانَ لا يَرْضىٰ أميراً فإنَّنا رَضِينا بِسَوّارٍ أميراً وقاضِيا(١٤٠)

قال: فحدَّثني عبدُ اللّه بْنُ سوّارٍ قال: كان أبي يَغْدُو من دارِه، ١٢٩أ
فَيُصَلّي الغَداةَ بأهلِ المَسْجدِ الجامِعِ ثم يقُيمُ في دارِ الإمارةِ، فَيُصَلّي الصَّلواتِ بالناس، حتى إذا صَلّىٰ العَتَمَةَ جاءَ إلى منزلِه، فباتَ فيه، ثم يَغْدُو بِغَلَسٍ (١٤١) .

قال: فَغَدا يوماً مَعَهُ خادِمُهُ حَيّانُ ، فلما كانَ في زُقاقِ الأَزْرَقِ إذا هو برَجُلٍ يَغْشىٰ(١٤٢) امْرَأَةً، فلما غَشِيَهُما(١٤٢)وَثَبَ الرَّجلُ يَسْعىٰ، وسعى حَيّانُ في أَثَرِه يَطْلُبُهُ لِيَأْخذَهُ، فصاحَ أَبِي، وَرَدَّهُ، وقال: مالَكَ وَلَهُ؟ لعلَّ المرأةَ امْرَأَتُهُ، لعلّها أَمَةٌ لِقَوْمٍ قد شَغَلُوها عنه، فهو لا يَقْدِرُ عليها إلاّ في هذا الوَقْتِ .

حدَّثنا أَبِي قال: حدَّثنا أبوحاتِمٍ عن العتبي عن أبي إبراهيم قال: ١٢٩ب
لما بَعَثَ أبو بكرٍ -رحمه اللّهُ- يزيدَ بْنَ أبي سُفْيانَ(١٤٣)إلى الشّام خرج

= ومحمد ولدي سليمان بن علي بن عبدالله بن عباس . أخباره فى الأغانى (٢١/٨٤ ـ ٨٦)

(١٤٠) في البيان والتبيين١/١٠٠ بيت آخر من قصيدة سلمة بن عياش.

(١٤١) الغلس محركة ـ : ظلمة آخر الليل .

(١٤٢) غشي الرجل المرأة : باضعهـــا وغشي الرجل القوم أتى منزلهم.

(١٤٣)هو يزيد بن أبي سفيان الأموى ، أخو الخليفة معاوية ، صحابى شجاع ، أسلم =

معه يُشَيِّعُه، وجعل يُوصِيه. فكان في وَصِيَّتِه له أنْ قال له: يايزيدُ لا تَجَنَّ في عُقوبةٍ،(١٤٤) ولا تُسرِعَنَّ إليها وأنت تَسْتَغْني بغيرها، واقْبَلْ من الناس علانِيَتَهُمْ، وَكِلْهُمْ إلى اللّهِ في سرَائِرِهِمْ، ولا تَحَسَّسَنَّ(١٤٥) عَسْكَرَكَ فَتَفْضَحَهُ، ولا تُهْمِلْهُ فَتُفْسِدَهُ، وأَسْتَوْدِعُكَ اللّهَ الذي لا تَضِيعُ وَدَائِعُهُ .

وَمِنْ كلامِ أبي بكرٍ هذا أخذَ عُتْبَةُ بْنُ أبي سُفْيانَ(١٤٦) قَوْلَهُ في خُطْبَتِهِ بمصرَ ، وقد أَرْجَفَ أهلُها بموتِ مُعاويةَ،/ ثم جاء الخبُر ١٣٠
بسلامتِه. فَخَطَبَهُمْ عُتْبَةُ، وقال في خُطْبَتِه: «اعْلَموا أنَّ سُلْطانَنا على أبدانِكُمْ دُونَ قُلوبكم. فأَصْلِحُوا لنا ما ظَهَرَ نَكِلْكُمْ إلى اللّهِ فيما بَطَنَ، وأَظْهِرُوا لنا خيراً وَإِنْ أَسْرَرْتُمْ شرّاً، فإنّكم حاصِدُونَ ما أنتم زارِعونَ، وعلى اللّه نتوكّلُ ، وبه نَسْتَعينُ» .

= يوم فتح مكة ، واستعمله النبى صلى الله عليه وسلم على صدقات أخواله ، ثم سيره أبو بكر رضى الله عنه إلى فتح الشام ، وولاه عمر رضى الله عنه عليها ، توفى فى دمشق بالطاعون سنة ١٨ هـ .

(١٤٤)تجنى عليه : ادعى ذنباً لم يفعله . وقوله : «لا تجن فى عقوبة» أي : لا تدّع ذنباً على غير المذنب فتعاقبه على الظن به .

(١٤٥)التحسس : شبه التسمع والتبصر ، وتحسست من الشئ ، أي : تخبرت خبره . أما التجسس ـ بالجيم ـ فهو البحث عن العورة وتسقطها .

(١٤٦) هو أمير مصر لأخيه معاوية (رضى الله عنه) سنة ٤٣ هـ . كان عاقلا فصيحاً مهيباً حتى قال الأصمعي : «الخطباء من بنى أمية : عتبة بن أبى سفيان ، =

وَنَحْوُ هذا الكلامِ قَوْلُ عليّ بْنِ أبي طالبٍ - صَلَواتُ اللّهِ عليه - بعد مَقْتَلِ عُثْمانَ - رحمه اللّهُ - :إنَّ اللّهَ أَدَّبَ هذه الأُمَّةَ بأَدَبَيْنِ: السَّيْفِ والسَّوْطِ فلا هَوادَةَ(١٤٧) فيهما عندَ الإمام. فاسْتَتِرُوا ببيوتِكُمْ ، وأَصْلِحُوا ذاتَ بَيْنِكُمْ، والتَّوْبَةُ من وَرائِكُمْ. مَنْ أَبْدى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ(١٤٨) /قد كانَتْ أُمورٌ مِلْتُمْ عليَّ فيها مَيْلَةً لم تَكُونُوا عندي ٣٠ ب
فيها مَحْمودُينَ ولا مُصيبِينَ . واللّهِ أنْ لو أَشاءُ لَقُلْتُ : «عَفَا اللّهُ عَمّا سَلَفَ»(١٤٩) .

وَمِنْ عليّ صَلَواتُ اللّه عليه أخذَ زيادُ بْنُ أَبيهِ قولَهُ في خُطْبَتِهِ التى تُسَمىٰ البَتْرَاءَ (١٥٠) فإنّه قال: (١٥١) «وقد كانَتْ بَيْنِى وَبِيْنَ أَقْوامٍ مِنكُمْ

= وعبدالملك بن مروان» . وكان مع عثمان (رضى الله عنه) يوم الدار ، ومع عائشة (رضى الله عنها) فى معركة الجمل ، وحج بالناس سنة ٤١ وسنة ٤٢ ، ثم توفى على ولاية مصر سنة ٤٤ هـ .

(١٤٧)الهوادة : اللين والتساهل .

(١٤٨)أي : من عرض صفحة عنقه للقصاص هلك .

(١٤٩)من الآية ٩٥ من سورة المائدة .

(١٥٠) قال الجاحظ فى البيان والتبيين٦/٢ : «مازالوا يسمون الخطبة التى لم تُبتدأ بالتحميد ، وتُستفتح بالتمجيد : البتراء» . وقيل سميت بالبتراء إذ كانت فى قوة أثرها في نفوس أهل البصرة كالسيف الباتر ، وفى القاموس : «البتراء : الماضية النافذة » .

(١٥١)هناك خلاف يسير بين مايورده الرقام البصرى هنا وبين ما أورده الجاحظ الذي أثبت نص البتراء كاملة.انظر (البيان والتبيين ص٦٤).

أشياءُ جَعَلْتُها دَبْرَ أُذُنِي، وتحتَ قَدَمِي . فَمَنْ كان منكُمْ مُحْسِنًا فَلْيَزْدَدْ، ومن كانَ مُسيئاً فَلْيَنْزِعْ. إنّي لو علِمْتُ أنَّ أحَدَكُمْ قَتَلَهُ السُّلُّ من بُغْضِي لم أَكْشِفْ له قِناعًا، ولم أَهْتِكْ له سِتْراً حتي يُبْدِيَ لي صَفْحَتَهُ . فإذا فَعَلَ لم/ أُناظِرْهُ. فَأَعينُوا على أَنْفُسِكُمْ، وأْتَنِفُوا (١٥٢) أُمُورَكُمْ . ٣١

وَنَحْوُ هذا قولُ بَعْض مُلُوك فارِسَ: إنّي إنَّما أَمْلِكُ الأَجْسادَ لا النِّيّاتِ، وأَحْكُمُ بالعَدْلِ لا بالرِّضى، وأَفْحَصُ عن الأَعْمالِ لا عن السرَّائِر .

وهذا شَبيهٌ بِقَوْلِ الشاعر :*

اقْبَلْ مَعاذيرَ مَنْ يَأْتيكَ مُعْتَذِراً ... إنْ بَرَّعندَكَ فيماقالَ أوفَجَرا
فقدأطاعَكَ مَنْ يُرْضيكَ ظاهِرُهُ ... وقدأَجَلَّكَ مَنْ يَعْصيكَ مُسْتَتِرا
خَيْرُ الخَليلَيْنِ مَنْ أَغْضى لِصاحِبِهِ ... ولوأَرادَ انتصَاراًمنه لانْتصرا

وَنَحْوُهُ قولُ الحَسَنِ بْنِ رَجاءٍ (١٥٣) في المأمونِ - ويروىٰ

---

(١٥٢) في البيان والتبيين ٦٤/٢: «فاستأنفوا أموركم» وائتنف الشيء واستأنفه: أخذ أوله وابتداه. * الأبيات في العقد الفريد ١٤٢/٢ ورواية الثالث فيه: «خير الخليطين» .

(١٥٣) هو الحسن بن رجاء بن أبي الضحاك. أبو علي الكاتب، أصله من جَرْ جَرايا، =

للعَكُّوك-(١٥٤)-

صَفُوحٌ عـن الإجْرامِ حتّىٰ كَأَنَّهُ (١٥٥)
مِنَ العَفْوِ لـم يَعْرِفْ مِـنَ النّاس مُجْرما

وليس يُبالي أن يَكونَ به الأذىٰ
إذا مـــا الأذىٰ لم يَغْشَ بالكُرْهِ مُسْلِما

وفي الحديثِ المَرْفوعِ (١٥٦): «مَنْ لم يَقْبَلْ مِنْ مُعتَذِرٍ صادِقاً كانَ أو ٣١ب
كاذباً لم يَرِدْ عليَّ الحَوْضَ».

= وولي أبوه إمرة دمشق للمعتصم ، ونشأ الحسن فى خلافة المأمون ، وصار من كبار كتاب الدولة وهو أحد ممدوحي أبى تمام وله شعر جيد قليل .

(١٥٤) هو علي بن جبلة بن مسلم الأبناوى ، والعكوك لقب له بمعنىٰ : الغليظ السمين ، كان أعمىٰ ، أسود أبرص ، حسن الإنشاد للشعر ، وأكثر مدائحه فى أبـي دلف العجلي، حتى قيل: إن المأمون قتله لغلوه في مديح أبى دلف حتى كفر أو قارب الكفر. والمرجح أنه مات حتف أنفه سنة ٢١٣، كما ذكر ابن المعتز في طبقـات الشعراء ص ١٧٣ .

(١٥٥) البيتان للحسن بن رجاء في كتاب إعتاب الكتاب لابن الأبار ص ٩١، ١٠٢ وقد استشهد بهما الفضل بن الربيع أمام الخليفة المأمون على أنهما للحسن بن رجاء .

(١٥٦) لم أجده بهذا اللفظ ، ولكن جاء عن جابر رضى الله عنه بلفظ قريب منه : قال «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من اعتُذر إليه ، فلم يقبل ، لم يَرِدْ عليَّ الحوض» رواه الطبراني فى الأوسط بسند ضعيف ،كما في مجمع الزوائد ٨١/٨ .

وكانَ يُقالُ: أَعْجَلُ الذُّنوبِ عُقوبَةً الغَدْرُ واليَمينُ الكاذِبةُ وَرَدُّ التّائبِ وهو يَرْجُو العَفْوَ خائِبًا .

وَمِنْ إيثار المُلوكِ العَفْوَ على العُقوبة والسَّتْرَ على الجاني ما حدَّثناهُ الجوهريُّ قال : حدَّثَنَا أحمدُ بْنُ إبراهيمَ قال: حدَّثنا صالحُ بْنُ عُمَيْرٍ عن داودَ عن الشَّعْبي عن أنسٍ(١٥٧) قال: كُنَّا محُاصرينَ تُسْتَرَ(١٥٨) فارتدَّ نَفَرٌ من بَكْرِ بْنِ وائل،أَرْبَعَةٌ أو سِتَّةٌ فَقُتِلُوا في القتالِ .

١٣٢ فلما قَدِمْنا على عُمَرَ بفتح تُسْتَرَ قال: ما فَعَلَ النَّفَرُ من بَكْرِ بْنِ وائل؟.فأَعْرَضْتُ آخُذُ في حديثٍ غيرِه . فقال : ما فَعَلَ النَّفرُ من بَكْرِ ابْنِ وائل؟ قلتُ: قُتِلُوا في القتال. قال: لأَنْ أَكونَ أَخَذْتُهم سِلْماً أَحَبُّ إليَّ مِمّا على الأرض من صَفْراءَ أو بَيْضاءَ.(١٥٩) قلت: ماكان سَبيلُهم إلاّ القَتْلَ. قال: كنتُ أَدْعوهُم إلى أن يَدْخُلوا إلى البابِ الذي خَرَجُوا منه، وإلا اسْتَوْدَعْتُهم السِّجْنَ .

---

(١٥٧)هو أنس بن مالك الأنصارى (رضى الله عنه) شهد فتح تستر وكان على الخيل ، وكان أخوه البراء على ميمنة الجيش ، فاستشهد ودفن هناك ، وكان أنس صاحب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) و خادمه إلى أن قبض ، وقد مات أنس (رضى الله عنه) فى البصرة سنة ٩٣ ، وكان آخر من مات من الصحابة فيها .

(١٥٨) تستر : مدينة فى خوزستان ، افتتحها أبو موسى الأشعري (رضى الله عنه) .

(١٥٩) الصفراء : أراد بها الذهب ، والبيضاء : هى الفضة .

زِيادةُ :(١٦٠)حدَّثنا أبو جَعْفَرٍ الطَّحاوِيُّ قراءةً عليه وأنا أسْمَعُ، قال: حدَّثنا إبراهيمُ بْنُ أبي داودَ قال: حدَّثنا عمرُو بْنُ عَوْنٍ قال: حدَّثنا هُشَيْمٌ عن داودَ بْنِ أبي هندٍ عن الشَّعْبي قال: حدَّثنا أنَسُ بْنُ مالكٍ قال: لمّا فَتَحْنا تُسْتَرَ بعثَني أبو موسى إلى عُمَرَ. ٣٢ ب

فلَما دخلتُ عليه قال: ما فَعَلَ مُـجَيْنَةُ وأصحابُه؟ وكانوا قد ارْتَدُّوا عن الإسلام، ولَحِقُوا بالمُشركينَ، فَقَتَلَهُـم المسلمـونَ. فأخـذتُ به في حديثٍ آخـرَ، فقال: ما فعلَ النَّفَرُ البَكْرِيُّونَ؟ قلتُ : يا أميرَ المؤمنين ! إنّهم ارتدُّوا عن الإسلام، ولَحِقُوا بالمشركين فَقُتِلُوا . فقال عمـرُ: لأنْ أكونَ أخَذْتُهم سِلْماً أحَبُّ إليَّ من كذا وكذا . قلتُ : ياأمير المؤمنين! ماكان سَبيلُهم لو أخَذْتَهم سِلْماً إلا القَتْلَ ... قَوْمٌ ارْتَدُّوا عن الإسلام، ولَحِقُوا بالمُشْرِكينَ . فقال: لو أخذتُهم سِلْماً لَعَرضْتُ عليهم البابَ الذي خَرَجُوا منه، فإن رَجَعُوا وإلاّ استَوْدَعْتُهم السِّجْنَ .

حدَّثنا الجَوْهَريُّ عن ابْنِ شَبَّةَ قال : حدَّثنا بِشْرُ بْنُ عمرٍو/قال: ٣٣ أ
حدَّثنا مالِكُ بْنُ أنَسٍ عن عبدِ الرحمٰنِ بْنِ عبد الغَفّارِ عن أبيه.قال:

قَدِمَ على عُمَرَ رجلٌ من قِبَلِ أبي موسى الأشْعريّ فسألَهُ عن

---

(١٦٠) انظر ماتقدم فى ص ٥٣ ، الحاشية (٦)

النّاس فأخْبَرَهُ . ثم قال: هل مِنْ مُغَرّبَةِ خَبَرٍ؟(١٦١) قال: نعم ! رَجُلٌ كَفَرَ بعد إسلامِه: قال: فما فعلتم به؟ قال: قَرّبْناهُ فضرَبنا عُنقَهُ . قال: فهلاّ حَبَسْتُمُوه ثلاثًا، وأطعَمْتُمُوه كُلَّ يوم رَغيفًا، واسْتَتَبْتُمـوهُ لعلّـه يَتُـوبُ ويُراجعُ أَمْرَ اللّهِ. اللّهُمَّ لم أحضُرْ، ولم آمُرْ، ولم أَرْضَ إذ بَلَغَني .

٣٣ ب زيادة (١٦٢) حدَّثنا أبو جَعْفَرٍ الطَّحاويُّ قال: حدَّثنا يونُسُ بْنُ / عبدِالأعْلىٰ قـال: حدَّثنا عبدُ اللّهِ بْنُ وَهْبٍ قال: وحدَّثني يَعْقوبُ بْنُ عبدِالرحمٰنِ الزُّهْرِيُّ عن أبيه عن جدّهِ قال:

لما افْتَتَحَ سَعْدٌ وأبو موسى تُسْتَرَ أَرْسَلَ أبو موسى رسولاً إلى عُمَرَ، فَذَكَرَ حديثاً طَويلاً . قال: ثم أَقْبَلَ عُمَرُ على الرَّسول فقال: هل كانت عندَكم مُغَرّبَةُ خَبَرٍ؟ قال: نعم ياأميرَ المؤمنين ! أَخَذْنا رَجُلاً منَ العَرَبِ كَفَرَ بعد إسْلامِه قال عُمَرُ: فما صَنعْتُمْ به؟ قال: قَدَّمْناهُ فضرَبْنا عُنقَهُ . فقال عُمَرُ: أفَلاَ أَدْخَلْتُموه بَيْتًا ، ثم طَيَّنْتُم عليه (١٦٣) ثم رَمَيْتُمْ إليه
١٣٤ أ برغيفٍ ثلاثةَ أيامٍ فلعلّه أن يتُوبَ أو يُراجعَ أَمْرَ اللّه . اللّهُمَّ إنّي / لم أَشْهَدْ ، ولم آمُرْ، ولم أرضَ إذ بَلَغنِي .

---

(١٦١)في أساس البلاغة : «وهل من مُغَرّبةِ خبر ؟ وهو الذي جاء من بعد»

(١٦٢)انظر ماتقدم في ص ٥٣ الحاشية (٦)

(١٦٣)أي : ختم عليه البيت بالطين .

ويُروى(١٦٤) أنَّ المأمونَ أُتِيَ بمُرْتَدٍّ عن الإسلام إلى النَّصرانية فقال له : أخْبِرْنا عن الشَّيءِ الذي أوحَشَكَ عن ديننِا بعد أُنسِكَ واسْتيحاشِكَ مما كنتَ عليه، فإن وَجَدْتَ عندنَا دواءَ دائِكَ تَعالَجْتَ به، وإن أخْطَأكَ الشِّفاءُ، ونَبا بك(١٦٥) عن دائِكَ الدَّواءُ كنتَ قد أعْذَرْتَ، ولم تَرْجِعْ على نفسِك بلائِمةٍ . فإن قَتَلْناكَ قَتَلناكَ بحُكْم الشَّريعةِ، وترجعُ أنت في نفسك إلى الاسْتِبصار والثِّقَةِ، وتعلمُ أنّك لم تُقَصِّرْ في اجْتهادِك، ولم تُفَرِّطْ في الدُّخول في بابِ الحَزْمِ.

قال المُرْتَدُّ: أوْحَشَني ما رأيتُ من كَثْرَةِ الاختلاف فيكم. قال ٣٤ ب
المأمونُ: لنا اخْتِلافانِ: أحدُهما كالاخْتِلافِ في الأذانِ والإقامَةِ وتكبير الجنائِزِ والتَّشَهُّدِ وصَلاةِ الأعْيادِ وتَكْبيرِ التَّشْريقِ وَوُجوهِ القِراءاتِ وَوُجوهِ الفُتْيا، وهذا ليس باختلاف، إنّما هو تَخْييرٌ وَسَعَةٌ وتخفيفٌ من المِحْنَةِ . فمَنْ أذَّنَ مَثْنى وأقامَ مَثْنَى لم يُخْطِئْ، ومَنْ أذَّنَ مَثْنَى وأقامَ فُرادىٰ لم يُخْطِئْ. ولا يَتَعايَرُونَ(١٦٦) ولا يَتَعاتَبونَ بذلك .

والاختلافُ الآخرُ كَنَحْوِ اخْتلافِنا في تَأْويل الآيةِ من كتابنا،

(١٦٤) الخبر فى كتاب بغداد لابن طيفور ص ٤٤.
(١٦٥) نبا السهم عن الهدف : لم يصبه ، ونبا الدواء عن الداء : لم ينجع فيه .
(١٦٦) فى الأصل : «ولم يتعايرون» وهو سهو من الناسخ . يريد : لا يعيرّ بعضهم بعضاً.

وتأويلِ الحديث مع اجتماعِنا على أصْلِ التَّنْزيلِ واتِّفاقنا على عَيْنِ
١٣٥ أ الخَبَرِ ./ فإن كانَ الذي أوْحَشَكَ هذا حتى أنْكَرْتَ له هذا الكِتابَ،
فقد يَنْبغي أن يَكُونَ اللَّفْظُ لجميعِ التَّوْراةِ والإنجيلِ مُتَّفَقًا على تَأْويلِهِ،
كما يكونُ مُتَّفقًا على تَنْزيلِه، ولا يكونُ بَيْنَ جَميعِ اليَهودِ والنَّصارىٰ
اختلافٌ في شيءٍ من التَّأويلات، وينْبَغِي لكَ ألّا تَرْجعَ إلّا إلى لُغَةٍ لا
اخْتلافَ في تَأْويلِها من لَفْظها . ولو شاءَ اللَّهُ أن يُنْزِلَ كُتبَهُ، ويجعل
كَلامَ أنْبيائِه وَوَرَثَةَ رُسُلِهِ لا تَحْتاجُ إلى تَفْسيرٍ لَفَعَلَ. ولكنّا لم نَرَ شَيْئًا
من أمرِ الدّين والدُّنيا وَقَعَ على الكِفايةِ . ولو كان الأمرُ كذلك سَقَطتْ
١٣٥ ب المِحْنَةُ والبَلْوىٰ، وذَهَبَتْ المُسابَقَةُ والمُنافَسةُ، ولم يكن تَفاضُلٌ. وليس
على هذا بَنىٰ اللّهُ أمْرَ الدُّنْيا .

فقال الـمُرْتدُّ : أنا أشْهَدُ أنْ لاٰ إلهَ إلاّ اللّهُ، وأنّ محمَداً رسولُ
اللّهِ، وأنَّ المَسيحَ عَبْدُ اللّه، وأنّكَ أمَيرُ الـمُؤْمنين حَقّاً .

قال أبوالحَسَنِ : وَمِنْ تَوْرِيةِ الرُّؤساءِ عن الذّنُوبِ إيثاراً للعَفْوِ عن
جُناتِها والسَّتْرِ عليهم ما فعلَهُ رسَولُ اللّهِ - صلّىٰ اللّهُ عليه [وسلم] -
في أمرِ خالدِ بْنِ الوَليدِ وَبَنِى جَذيمَةَ، وما امْتَثَلَهُ بعدَهُ أبو بكرٍ في شأْنِ
خالدٍ في قَتْلِهِ مالِكَ بْنَ نُوَيْرَةَ . فإنّهُ حدَّثنَا محمدُ بْنُ زكريّا بْنِ دينارٍ
١٣٦ أ الغَلابِيُّ قال: حدَّثنا العَباسُ بْنُ بَكّارٍ قال: حدَّثنا أبوبَكْرٍ الهُذَليُّ عن
الزُّهْريّ، وعيسىٰ بْنُ يَزيدَ عن عبدِ اللّهِ بْنِ أبِى بكرِ بْنِ محمدِ بْنِ

عُمَرَ بنِ حَزْمٍ الأنصاريّ، قال أبو عبدِ الله : وحدَّثنا مَهْدِيُّ بْنُ سابقٍ عن أبِي يَقْظَانَ أنّ نَفَراً من قُرَيْشٍ مَرُّوا في الجاهليةِ ببني جَذيمةَ بْنِ عامرِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ عَبْدِ مَناةَ (١٦٧)بْنِ كِنانةَ،فِيهِمُ الفاكِهُ بْنُ المُغِيرةِ(١٦٨) وعَوْفُ بْنُ عَبْدِ عَوْفٍ أبو عبدِالرحمن بْنِ عَوْفٍ وعَفّانُ بنُ أبي العاصِ أبوعُثْمانَ بْنِ عَفّانَ، وكان مَعَهُمْ رَجلٌ من ثَقِيفٍ . فلّما وَرَدُوا الماءَ سألَهم رجلٌ من بَنِي جَذيمةَ: مَنْ أنتم؟ قالوا:نَفَرٌ من قُرَيْشٍ ومَعَنا رجلٌ من ثَقيفٍ. قال: فإنَّ ثَقيفًا قَتَلَتْ أخي / فواللّهِ لأَقْتُلَنَّهُ. قالوا: ٣٦ ب
إذَنْ نَحُولُ بينَكَ وبينَهُ. فاستَغاثَ قَوْمَهُ فجاؤُوهُ، فقاتَلَهُمُ القُرَشِيّونَ دُونَ الثَّقَفِيّ حتى قُتِلَ القُرَشِيّونَ ومَعَهُم الثَّقَفِيُّ . (١٦٩).

فلما فَتَحَ اللّهُ على رسوله مَكَّةَ سَرَّحَ خالدَ بْنَ الوليد إلى بنِي

---

(١٦٧)في الأصل: «عبد مناف» وهو تحريف صوابه في جمهرة الأنساب ١٨٧ والقصة في سيرة ابن هشام ٤/ ٧٠ - ٧٩ والمغازي للواقدي ٨٧٩ والروض الأنف ١٥٨/٧ وفيه أن سرية خالد إلى بنى جذيمة تعرف بغزوة الغميط، وهو اسم ماء لبني جَذيمة» .

(١٦٨)هو الفاكه بن المغيرة بن عبدالله المخزومي، عم خالد بن الوليد (رضى الله عنه) ، وكان من فصحاء قريش وأجوادهم ، وكان له بيت للضيافة يغشاه الناس فيه عن غير إذن .

(١٦٩)نقل ابن حبيب فى المنمق ص ١٦٢ عن الواقدي مقتل الفاكه فى صورة مغايرة ، وفيها أن القرشيين حملوا من اليمن مال رجل من بنى جذيمة كان هلك فى اليمن ، فادعاه رجل منهم يقال له : خالد بن هشام ، فقاتلهم عليه مع نفر من بنى جذيمة ، فقتل الفاكه وعوف ونجا عفان وابنه عثمان (رضى الله عنه) .

جَذيمةَ بْنِ عامرٍ فَصَبَّحَهُمْ على ماءٍ يقال له : الغُمَيْصاءُ (١٧٠) . فلما أَحَسُّوا خالداً رَكِبُوا الخَيْلَ، وحَمَلُوا السِّلاحَ، فَلَحِقَهُمْ خالدٌ، فقال: ما أنتم؟ قالوا : نحن عبادُ اللّهِ المُسْلمونَ: قال: فاسْتَأْسِرُوا. مالي أَراكُمْ قد حَمَلْتُم السِّلاحَ ، وحَمَلْتُمُ الظُّعُنَ (١٧١) . فقال له رجلٌ منهم - يقال له: خِذامٌ (١٧٢) لا نَسْتَأْسِرُ، فإنّه ليس بعدَ/ الأَسرِ إلاّ القتلُ . ١٣٧

قال عبدُ اللّه بن[أبي] (١٧٣) حَدْرَدٍ الأسلميّ : فاتَّبَعْنا ظعائنَهم حتى إذا شارَفْناهُنَّ كرَّ علينا غلامٌ أَمْرَدُ منهم ، له ذُؤابَةٌ بين كَتِفَيْهِ، إذا ما هَبَّتْ فيها الرّيحُ ضربَتْ خدَّيْهِ يميناً وشَمالاً، على فَرَسٍ له عُرْيٍ (١٧٤) معه قناةٌ، ليس فيها سِنانُها . قال: فرمى بنفسِه، وأنشأ يقول (١٧٥) .

أَرْخِينَ أَطْرافَ الذُّيولِ وارْبَعْنْ (١٧٦) مَشْيَ حَيِيّاتٍ كأن لم يُفْزَعْنْ

إنْ تُمْنَعِ اليَوْمَ نِساءٌ تُمْنَعْنْ

---

(١٧٠)الغميصاء : موضع فى بادية العرب قرب مكة ، كان يسكنه بنو جذيمة .

(١٧١)الظعن جمع ظعينة : وهى المرأة فى الهودج.

(١٧٢) فى المغازي للواقدي ٨٧٦/٣ : «يقال له : جَحْدَم» .

(١٧٣) زيادة لم ترد فى الأصل ، وهو عبدالله بن أبي حدرد، كانت له ولأبيه أبي حدرد ، ولابنه القعقاع صحبة . (١٧٤) فرس عُرْي : لا سرج عليه ، والجمع أعْراء .

(١٧٥)الرجز فى سيرة ابن هشام ٧٨/٤ وهناك مغايرة فى رواية بعض الأبيات .

(١٧٦)رواية السيرة : «رَخْينَ أذيال المُروط وارْبَعْنْ»

واربعن : من ربعت عليه ، إذا أقمت أو وقفت.

قال: ثم رمىٰ بنفسه، فأفرَجْنا له، فَمَرَّ يَهْوي (١٧٧) به فرسُه حتى وقف مَوْقِفَه . فقلنا : ما تَنْظُرونَ بهذا؟ شُدُّوا عليه شَدَّةَ رجلٍ واحدٍ . قال: فشدَدْنا عليه ، فقتَلْناه، واتَّبَعْنا الظُّعُنَ . فلما شارَفْناهنّ (١٧٨) كرَّ ٣٧ ب علينا منهم غلامٌ أمْرَدُ، له ذُؤابة كذؤابة الأوَّل، على فرس له عُرْيٍ ، ومعه قناةٌ، ليس فيها سِنانُها، وهو يقول :

ماإنْ أظُنُّ خادِراً ذا لِبْـــــدَهْ (١٧٩) يَزْأرُ بَيْنَ أيْكَةٍ وَوَهْـــــدَهْ (١٨٠)

يَخْتِلُ شُبّانَ الرِّجالِ وَحْـــــدَهْ بِأصْدَقَ الغَداةَ مِنِّي نَجْـــــدَهْ

قال: فرمىٰ بنفسِه، فأفْرَجْنا له، فمرّ يَهْوي به فرسُه، ثم كرَّ راجعاً، فأفرَجْنا له حتى وقف مَوْقفَه. فقلنا: ما تَنْظُرون بهـذا؟ شُدُّوا عليه، فشدَدْنا عليه شَدَّةَ رجلٍ واحـدٍ فقتَلْنـاهُ، ثم اتَّبَعْنـا الظُّعُـنَ . فلما شارَفْناهُنَّ كرَّ علينا غلام كالأوّل والثاني، له/ذُؤابَةٌ بينَ كَتِفَيهْ، على ٣٨ أ فرسٍ عُرْيٍ، معه قناةٌ ، ليس فيها سِنانُها، فأنشأ يقول : .

---

(١٧٧) يهوي : يسرع

(١٧٨) شارف الشئ : قارب الوصول إليه .

(١٧٩) رواية ابن هشام : «أقسم ما إن خادر ذو لبدة»

(١٨٠) في الأصل : «يزار» وهو تحريف . والخادر : هو الأسد . والأيكة : الشجر الملتف الكثير . والوهدة : الأرض المنخفضة . ويختل الشبان : يخدعهم ويأخذهم على غرّة.

قد علمتْ بيضاءُ تُلْهِي العِرْسَا[181] لا تَـمْلأُ اللَّحْيَينِ منها نَهْسَـا[182]

لأَضرِبَنَّ اليَوْمَ ضَرْباً وَعْسَـا ضَرْبَ المُحِلّينَ مخَاضاً قُعْسَـا

ثم رمانا بنفسِه، وأفْرَجْنا له، ومضَى يَهْوِي به فرسُه، ثم كَرَّ علينا حتى وقف مَوْقِفَه، قال: فشدَدْنا عليه، فقتَلْناهُ، ثم اتَّبَعْنَا الظُّعُنَ، حتى إذا شارَفْناهنَّ كرَّ علينا غلام كالأوّل والثّانى والثّالث، على فرس له عُرْيٍ، معه قَنَاةٌ ليس فيها سِنانُها، وهو يقول :

قد علمَتْ بيضاءُ صَفْراءُ الأُصُلْ[183] كالظَّبْيَةِ العَيْساءِ تَعْطُو فِي الجَبَلْ

أنْ سَوْفَ أحميها بِأطرافِ الأَسَلْ

---

(١٨١)فى الأصل : «أعني العرسا» وهو تحريف صوابه فى السيرة . وتلهي العرس : تشغل الزوج لافتتانه بها .

(١٨٢)رواية ابن هشام : «.. الحيزوم منها ..» .

اللحي : منبت اللحية من الرجل ،أراد أنها لا تملأ فمها بالطعام شرهاً . والنهس : أكل اللحم بمقدم الأسنان يريد أنها قليلة الأكل . والوعس : الشديد الوطأة أو السريع . والمحلون : الذين خرجوا من الحرم إلى الحل . والمخاض : الإبل الحوامل والقُعْس : التى تتأخر وتأبى أن تمشي .

(١٨٣)رواية ابن هشام : «صفراء بيضاء الإطِلْ» والإطِل - على زنة الإبِل -: الخاصرة، وليس في العربية على وزن فِعِلٍ غير هذين اللفظين .

وقوله : «صفراء الأصل» على رواية الأصل ، فالأُصُل جمع أصيل ، وهو العَشِيّ، =

قال: ثم رمىٰ بنفسِه، فسَّر تَهْوي به فرسُه، فأفرَجْنا له. ثم كرَّ ٣٨ ب
راجعًا حتى وقف موقفَه، فشدَدْنا عليه، فقتلناه، واتَّبَعْنا الظعنَ، حتى
إذا شارَفْناهنّ، خرج إلينا غلامٌ معه قناةٌ، ليس فيها سِنانُها، ففعل
كفعل الذين قبلَه، وفعلنا به مِثْلَ ذلك، ثم حملنا عليه فأخذناه أسيرًا،
فقال: لا عليكم أن تَبْلغُوا بي الظعنَ، ثم افعلوا ماشِئْتُم. قال قلنا:
ماعلينا أنْ نَفْعَلَ. فأقْبَلْنا به، وإذا جاريةٌ تُشرِفُ من حِداجَةٍ لها (١٨٤).
فلما نَظَر إليهـــــا قال: اسْلَمي حُبَيش (١٨٥)، علىٰ نَكَدِ العَيْش (١٨٦).
قالت: وأنت فاسْلَمْ عَشراً، وسَبْعاً وِتْراً،/ وثمانياً تَتْرىٰ. فقال (١٨٧): ٣٩ أ

= يريد أنها بيضاء عند الضحى، وصفراء عند الأصيل، وهو على هذا من قول الأعشى:

بيضاءُ ضَحْوَتُها وصفـــراءُ العَشيَّةِ كالعَرارةْ

والعيساء: التى يخالط بياضها شُقرة. تعطو: تمد عنقها وتتطاول إلى الشجر. والأسل: الرماح.

(١٨٤) الحداجة: مركب للنساء كالمحفة.

(١٨٥) أي: ياحبيش، ترخيم حبيشة، اسم الجارية.

(١٨٦) فى مغازي الواقدي والسيرة والروض الأنف: «على نفد العيش» يريد على تمامه، من قولك: نفد الشئ، إذا تم وفني.

(١٨٧) وردت الأبيات فى السيرة والمغازي للواقدي فى سياقة الخبر المذكور، إلا أن البيت الأول لم يرد في المغازي، وزاد في آخر المقطعة بيتاً آخر، وهو قوله:

سوىٰ أنّ مانال العشيرة شاغلٌ لنا عنك إلاّ أنْ يكونَ التوائقُ

وهذا البيت فى سيرة ابن هشام مع اختلاف يسير فى رواية الشطر الثاني.

لاذَنْبَ لي قد قُلتُ إذْ نحنُ جيـــــرَةٌ
أثيبي بِوُدٍّ قَبْلَ إحدىٰ الصَّفائِـــــــــــــق (١٨٨)
أثِيبي بِوُدٍّ قَبْلَ أنْ تَشْحَطَ النَّـــــــوىٰ
وَيَنْـأىٰ أميرٌ بالحَبيبِ المُفـــــــــــــارِق (١٨٩)
أَلَمْ يَكُ حَقّاً أنْ يُنَوَّلَ عاشِـــــــــقٌ
تَكَلَّفَ إدْلاجَ السُّرىٰ والوَدائِـــــــــــق (١٩٠)
أَلَمْ أَكُ قد طالَبْتُكُمْ فَوَجَدْتُكُـــــــمْ
بِحَـلْيَةَ أو أَدْرَكْتُكُمْ بالخَرانِـــــــــــق (١٩١)

قالت: بلىٰ ! فقال:

فإنّيَ لا ضَيَّعْتُ سرّاً أمانةً ولا راقَ عَيْني بَعَـدكِ اليَوْمَ رائِقُ (١٩٢)

---

(١٨٨) في هذا البيت خرم ، وهو سقوط الفاء من «فعولن» في أوله . وأثابه بالود . جزاه به . والصفائق : الدواهي ، جمع صافقة .

(١٨٩) رواية الواقدي وابن هشام : «وينأىٰ الأمير ..» وتشحط : أي تبعد ، والشحط : البعد . والنوى : نية السفر . ونأىٰ به : بعد به.

(١٩٠) رواية ابن هشام : «.. يك أهلاً» وفى الأصل : «إذ لاح السرىٰ ..» وهى رواية محرفة لا معنى لها ، وصوابها فى المغازي والسيرة . الإدلاج : سير الليل كله ، والسرىٰ : السير فى الليل . والودائق : جمع وديقة ، وهى شدة الحر .

(١٩١) رواية ابن هشام : «أريتك إذ .. * .. ألفيتكم بالخوانق» ورواية الواقدي : «.. طالبتكم فلقيتكم * .. بالخوانق» ، وهي بلد فى ديار بني فهم .
وحَلْية : واد بتهامة ، أعلاه لهذيل وأسفله لكنانة . والخرانق : جمع للخرنق بما حوله ، وهو جبل فى الحجاز يسمىٰ حمة ، وقيل : موضع بين مكة والبصرة .

(١٩٢) رواية الواقدي : «.. سر أمانة» .

=

قال: فقدَّمْناه، فضرَبْنا عُنُقَهُ ، وتراخَيْنا عنه، فَرَمَتْ الجارية بنفسِها من حِداجَتِها، فأكَبَّتْ عليه تَرْشُفُه. فطال ذلك منها، وسَرَّحْنا رسولاً يَعْلَمُ عِلْمَها، فأقبلَ ، فرفعها عنه فإذا هي ميّتةٌ . ٣٩ ب

قال: ونادىٰ مُنادي خالد: لِيُدَفِّفْ (١٩٣) كُلُّ رجلٍ منكم على أسيرِه . قال: فأمّا عبدُ اللّهِ بْنُ عُمَرَ(١٩٤)وسالِمٌ مولى أبِي حُذَيْفَة(١٩٥) فأبَيا أن يَنْفُذا(١٩٦)لأمرِ خالدٍ، فطالَتْ مُراجعتُه ومُراجعةُ سالم،فَنَهَمَهُ(١٩٧) خالدٌ فجلسَ، وَنَهَمَ عبدَاللّه بْنَ عُمَرَ فجلَسَ، وأبَيا أن يَنْفُذا لشيءٍ من أمرِه .

وأقبلَ الصَّريخُ إلى رسولِ اللّه - صلّىٰ اللّه عليه [وسلم] - فقال: يارسولَ الله قُتِلَتْ بَنُوجَذيمةَ بْنِ عامرٍ. قال: ومن قتلهم؟ قال: خالدُ بْنُ الوليد، قال: أفما أنكر عليه أحدٌ؟ قال: بلىٰ، قام إليه رجل أبيـــضُ

= وفى هذا البيت والبيت المزيد في المغازي إقواء ظاهر ، ولم يشر إليه محقق المغازي وهو المستشرق جونس .

(١٩٣)دفّف عليه وذفّف : أجهز عليه ، وعبارة المغازي ص ٨٧٦ : «من كان معه أسير فَلْيُذافِّه ، والمُذافَّة : الإجهاز عليه بالسيف» .

(١٩٤) هو أبو عبد الرحمن، عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، شهد فتح مكة وأفتى الناس ستين سنة، وكف بصره في آخر حياته، توفي بمكة سنة ٧٣هـ.

(١٩٥)هو سالم مولىٰ أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، أحد السابقين إلى الإسلام، قال فيه عمر بن الخطاب: «إن سالماً كان شديد الحب لله، لو لم يخف الله ما عصاه» . (١٩٦) أي : أبيا أن يمضيا طاعة له حتى يُنفذا أمره.

(١٩٧)نهمه : زجره وتوعده .

١٤٠أ فَنَهَمَهُ خالدٌ فجلس (١٩٨) فقام عُمَرُ (١٩٩) فقال: يارسولَ الله! / أنا أُخْبِرُكَ عن الرَّجلَيْنِ، أما الأوّلُ فسالِمٌ مولىٰ أبِى حُذَيْفَةَ، وأما الثّانى فعبدُالله ابْنِى . (٢٠٠) قال: صَدَقْتَ .

وأقبل خالدٌ حتى دخلَ المدينةَ، فقال له رسولُ اللّهِ: ياخالدُ ! ما دعاكَ إلى هذا؟ قال: يارسولَ اللّهِ ! آياتٌ سَمِعْتُهُنَّ، أُنْزِلْنَ عليكَ قال: وماهُنَّ؟ قال: قولُ اللّه تعالىٰ (٢٠١) (قاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللّـهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وينْصرُكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدورَ قَوْمٍ مُؤْمنِينَ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلوبِهِمْ). وجاءَنى ابْنُ أُمِّ أَصْرَمَ فقال لِي: إنّ رَسُولَ اللّهِ - صلّىٰ اللّهُ

---

(١٩٨) يدل سياق الكلمة على أن هناك سقطاً ، ولعل الأصل [فقام إليه رجل آخر ، فنهمه فجلس] . وعبارة ابن هشام ٧٢/٤ : «قال : نعم ، قد أنكر عليه رجل أبيض رَبْعَة ، فنهمه خالد ، فسكت عنه ، وأنكر عليه رجل آخر طويل مضطرب ..».

(١٩٩) هو عمر بن الخطاب رضى الله عنه . عرف أن أحد المعترضين على خالد بن الوليد هو ابنه عبدالله من صفة الرجل له .

(٢٠٠) تقدمت ترجمة سالم مولىٰ أبي حذيفة، وعبدالله بن عمر بن الخطاب آنفاً .

(٢٠١) من الآية ١٥ سورة التوبة ، : « ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم» .

عليه[وسلم]- يأمُرُكَ أن تُقاتِلَ. فقال عبدُ الرحمنِ (٢٠٢) لخالدٍ : إنّما
ثَأَرْتَ بِعمّكَ الفاكِهِ بْنِ المُغيرةِ (٢٠٣) . قال: إي واللّهِ وَبأبيكَ . فقال ٤٠ب
عبدالرحمن:أنا قتلتُ قاتِلَ أبي خالدَ بْنَ هِشامٍ رَجُلاً من بنى جذَيمة.

قال فدعا رسولُ الله - صلى الله عليه[وسلم]- عليَّ بْنَ أبى طالبٍ - صلّى اللّه عليه-ودفَع إليه أحْمالاً ثلاثةً، وقال.انطلقْ فَدِهِمْ(٢٠٤)

قال عليّ : فقَدِمْتُ عليهم فقلتُ: هل لكم أن تَقْبَلُوا هذا الحِمْلَ بما أُصيبَ منكم من القَتْلىٰ والجَرْحىٰ، وتُحِلّوا رسول اللّه صلىّ الله عليه [وسلم]؟[قالوا: نعم]. قلتُ(٢٠٥) : هل لكم أن تَقْبَلُوا الثّانِيَ لِما دخلَكُمْ من الجَزَع والفَزَع؟ قالوا: نعم. قلت : وهل لكم أن تقبلوا الحِمْلَ الثّالثَ، وتحِلّوا رسولَ اللّه ممّا عَلِمَ وممّا لم يَعْلَمْ ؟ قالوا: نعم. قال: وَدَفَعتُهُ إليهم، ٤١أ
ثم قَدِمْتُ على رسول اللّهِ فقلتُ : يارسولَ اللّه ! جعلتُ أَدِيهِمْ حتى إني لَأدي مِيلَغَ الكلبِ(٢٠٦)، وفَضَلَتْ فَضْلَةٌ، فقلت: هل لكم أن تحِلّوا

---

(٢٠٢)هو عبدالرحمن بن عوف الصحابي الجليل رضى الله عنه ، وانظر ماتقدم في صفحة ٩٥ .

(٢٠٣)تقدمت ترجمته فى ص ٩٥

(٢٠٤)أى ادفع لهم ديات قتلاهم .

(٢٠٥)زيادة يقتضيها السياق .

(٢٠٦)فى الأصل : «مبلغ» وهو تصحيف . والميلغ والميلغة: الإناء الذي يلغ فيه الكلب .

رسولَ اللّه - صلىّ اللّه عليه وسلّم - مما عَلِمَ و مما لم يَعْلَمْ؟ قال: أَقُلْتَها لهم؟ قلت : نعم قال: هي أَحَبُّ إليَّ من حُمْرِ النَّعَمْ .

قال أبو الحَسَنِ : وإنّما تجَافىٰ أبو بكرٍ - رحمه اللّه - عن خالدِ بْنِ الوليد حين قتلَ مالك بْنَ نُوَيْرَةَ (٢٠٧)، وقد أشار عليه عمرُ بْنُ الخَطّاب -رحمه اللّهُ- بأن يُقيدَهُ به، وشهد عندَهُ أبو قَتادَةَ الأنصاريُّ(٢٠٨) بإسلام مالكٍ تَوْرِيةً من أبي بكرٍ - رحمه اللّهُ - عن ذَنْب خالدٍ
٤١ ب واتّباعًا لرسولِ اللّه - صلىّ اللّهُ عليه - في التَّجافي عنه حِينَ قَتَلَ بني جَذيمَةَ .

حدَّثنا أحمدُ بْنُ عبد العزيز قال: حدَّثنا ابْنُ شَبَّةَ قال: حدَّثنا الحِزاميُّ قال: حدَّثنا ابْن وَهْبٍ قال: حدَّثنا يُونُسُ بْنُ يَزيدَ عن ابْنِ شِهابٍ قال: (٢٠٩) مضىٰ خالدٌ حتى دَنا من حَيٍّ من بني تَميم، فيهم

---

(٢٠٧) هو مالك بن نويرة اليربوعي التميمي ، كان فارساً شاعراً فيه خيلاء ، قتله خالد ابن الوليد سنة ١٢ هـ على الردة ، فرثاه أخوه متمم بمراث رائعة .

(٢٠٨) هو أبو قتادة بن ربعي الأنصاري الخزرجي السلمي ، اختلف فى اسمه ، فقيل الحارث ، وقيل : النعمان ، وقيل : عمرو . وهو فارس النبى (صلى الله عليه وسلم) وقد قتل ابني حذيفة بن بدر الفزاريين عندما أغارا على سرح المدينة ، فشك اثنين فى رمح ، وشهد مع علي (رضى الله عنه) مشاهده ، ومات على المرجح في المدينة سنة أربع وخمسين (الاشتقاق ٤٦٥ والإصابة ١٥٨/٤ ـ رقم الترجمة ٩٢١)

(٢٠٩) خبر مالك بن نويرة فى الطبري ٢٧٨/٣، والأغانى ٣٠١/١٥ ـ ٣٠٨ (دار الكتب).

مالِكُ بْنُ نُوَيْرَةَ، وكان رسولُ اللَّهِ ـ صلّىٰ اللّه عليه[وسلم]- قد بعثَهُ على صَدَقاتِ قَوْمه. فلما قُبِضَ رسولُ اللّه - صلّىٰ اللّهُ عليه[وسلم]- أمسكَ مالِكٌ الصَّدَقَةَ ، فبعَثَ إليهم خالدٌ سرِيَّةً، فيهم أبو قَتادةَ الأَنْصاريُّ، فساروا يومَهم حتى انتهَوْا إلى مَحَلَّةِ الحَيّ حين طَفَلَتْ الشمسُ للغُروب(٢١٠) فخرج مالِكٌ في رَهْطِهِ، ومعه السِّلاحُ،/ فقال: من ٤٢ أ
أنتم؟ ومن أين جِئتُم؟ فقالوا: نحن عِبادُ اللّه المسلمونَ . فزعم أبوقَتادةَ أنَّ مالِكًا قال: وأنا عبدُ اللّهِ المُسْلِمُ . فقالوا:فَضَعُوا السِّلاحَ. فوضَعَهُ في اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلاً. فلمّا وضَعُوا السِّلاحَ رَبَطَهُ أميرُ تلكَ السرِيَّةِ، وانْطَلَقَ بهم أُسارىٰ،وساقَ معهم السَّبْيَ حتى أتىٰ بهم خالداً . فحدَّثَ أبو قتادَةَ خالدًا أن لهم أماناً، وأنهم قد أذْعَنُوا بالإسلام، فخالَفَ أباقَتادةَ جماعةُ السريَّةِ، وأخبروه أنه لم يَكُنْ لهم أمانٌ، وأنهم أخذوه قَسْراً، فأمَرَ بهم خالد فقُتِلوا، وقَسَم السَّبْيَ.

فرَكِبَ أبوقَتادَةَ فَرَسَهُ إلى أبي بكرٍ. فلما قَدِمَ عليه قال: تَعْلَمُ يا أبابكرٍ/ (٢١١) أنه قد كان لمالكٍ عَقْدٌ، وادّعىٰ إسلاماً، وقد نَهَيْتُ عنه ٤٢ ب
خالداًفتركَ قَوْلي، وأخذ شَهادة الأعْراب الذين بُغْيَتُهُم الغَنائمُ، فقام عمرُ فقال: ياأبابكر! (٢١١) إنّ في سَيْفِ خالد رَهَقاً (٢١٢) ،وإنّ هذا إنْ

(٢١٠) طفلت الشمس للغروب: دنت للمغيب .
(٢١١) في الأصل «يابابكر» وهكذا كان يكتب في القديم .
(٢١٢)الرهق : السفه والخفة وركوب الشر والظلم .

يَكُنْ حَقّاً فعليك أن تُقيدَهُ (٢١٣) فسكتَ أبوبكرٍ، رحمه اللّه .

وقَدِمَ مُتَمّمُ بْنُ نُوَيْرَةَ (٢١٤) أخو مالكٍ، فأنشد عُمَرَ مَنْدَبَةً نَدَبَ بها أخاه، وناشده في دَمِ أخيه وسَبْيِهِمْ، فردَّ أبوبكرٍ السَّبْيَ، وقال لِعُمَرَ: ليس علىٰ خالد ما تقولُ فيه، إنّه تأوَّلَ فأخطأَ .

قال: ويُقال: إنّ عُمَرَ لما أكْثَرَ على أبي بكرٍ في قتلِ خالدٍ قال
١٤٣ أ أبوبكر: أفْعَلُ بخالدٍ ما/فعلَ رسولُ اللّه - صلىّ اللّهُ عليه[وسلم] - في قَتْلىٰ بني جَذيمةَ . وطلبَ أخُو مالكٍ قَتْلَ خالدٍ، فأبىٰ عليه أبو بكرٍ رحمهَ اللّهُ - وأعْطاهُ دِيَةَ مالِكٍ كما أعطىٰ رسولُ اللّه - صلىّ الله عليه [وسلم] - بَني جَذيمةَ دِيَاتِ قَتْلاهُمْ، فأبىٰ متمّمٌ أن يَقْبلَ الدّيةَ . ويُقال: إنَّ الشعرَ الذي أنْشَدَ متمّمُ بْنُ نُوَيْرَةَ أبابكر وعُمَرَ - رحمهما اللّهُ - يَرْثي أخاه به قولُه (٢١٥)

أدَعَوْتَــهُ باللّهِ ثُمَّ قَتَــلْتَــــــــهُ
لَوْ هُو دَعَاكَ بِذِمَّــةٍ لم يَغْــــــــدرِ

---

(٢١٣) أقاد القاتل بالقتيل : قتله به .

(٢١٤) تقدمت ترجمة متمم بن نويرة في ص ٤٧

(٢١٥) تقدم البيت الثالث في ص ١٨ والأبيات في الكامل للمبرد ٧٦١ والأغاني ٣٠٦/١٥ والخزانة ٢٣٧/١ .

نِعْمَ القَتِيلُ إذا الرِّياحُ تَنَاوَحَـــــتْ

خَلْفَ البيُوتِ قَتيلُكَ ابْـنَ الأَزْوَرِ[٢١٦]

لايُضْمِرُ الفَحْشـــــاءَ تَحْتَ ثيابِـــه

حُلْوٌ حَـــلالُ المـــالِ غَيْرُ عَـذَوَّرِ[٢١٧]

وروىٰ المبَرِّدُ : «حُلْوٌ شَمائِلُـهُ عَفيفُ المِئْـزَرِ» ./ «العَـذَوَّرُ» : الضَّيِّقُ ٤٣ ب
النَّفْسِ ، السيِّىءُ الخُلُقِ ، كأنه يَتَعَذْوَرُ كُلَّ شيء من جهتِه، وأكثرُ ذلك
في الطَّعام .

فَلَنِعْمَ حَشْوُ الدِّرعِ أنْتَ وحاسراً

ولنعمَ مَأْوىٰ الطّـــــارقِ المُتَنَوِّرِ[٢١٨]

فقال أبو بكرٍ رحمه اللّهُ: واللّه ما أنا دَعَوْتُه، ولاقَتَلْتُهُ .

---

(٢١٦) في الخزانة: « .. الرياح تحدّبت * فوق الكنيف ..» وفي الأغاني: «تحت الإزار ..» وفيه مع الكامل: «قتلت يابن الأزور» وهى رواية عالية .

(٢١٧) في الكامل والأغاني: «.. تحت ردائه * حلو شمائله عفيف المئزر» وفي الخزانة: صعب مقا دته عفيف المئزر» .

(٢١٨) في الأغاني: «ولنعم ..».الحاسر : من لا مغفر له ولا درع أو لا جنة له .
والمتنور : الذى يتبصر النار من بعيد ، كأنه يطلبها ليضاف .

حدَّثنا أبو خليفة قال: حدَّثنا محمدُ بْنُ سَلاّمٍ قال:(٢١٩)قد أكثر الناس في خالد ومالكٍ الاختلافَ إلاّ أن الذي استقرَّ عِندى أنّ عُمَرَ - رحمه اللّهُ - أنكر قَتْلهُ، وقامَ على خالدٍ فيه، وأغلظَ له، وأنّ أبابكرٍ رحمه اللّهُ - صفح عن خالدٍ، وقَبِلَ تَأْوُلَهُ .

١٤٤أ وكان مالِكٌ قَدِمَ على النبيّ / - صلّىٰ اللّهُ عليه[وسلم]- فيمَنْ قَدِمَ عليه من أمثالِه من العَرَبِ، فولاّهُ صَدَقاتِ قومِه من بني يَرْبوع . فلّما قُبِضَ النَّبيُّ - صلىّ اللّهُ عليه[وسلم]- اضطربَ فيها، فلم يُحْمَدْ أمْرُه، وفَرَّقَ ما في يَدَيْهِ من إبِلِ الصَّدقَةِ . فكلَّمهُ الأقْرَعُ بْنُ حابسٍ المُجاشِعيُّ(٢٢٠)والقَعْقَاعُ بْنُ مَعْبَدِ بْنِ زُرارَةَ(٢٢١)فقالا: إنَّ لِهذا الأمْرِ قائِماً وطالِبًا ، فلا تَعْجَلْ بتفرِقَةِ ما في يَدَيْكِ، فقال:(٢٢٢)

---

(٢١٩)ورد هذا الكلام فى طبقات ابن سلام ص ٢٠٤ وما بعدها مع اختلاف يسير فى العبارة .

(٢٢٠)هو الأقرع بن حابس المجاشعي من بنى دارم من تميم ، كان من المؤلفة قلوبهم ، شهد حنيناً وفتح مكة والطائف ، وحضر مع خالد بن الوليد فى أكثر وقائعه ، وتوفى سنة ٣١ هـ .

(٢٢١) وهوأيضاً دارمي تميمي ، وكان سيداً من سادات قومه قدم على النبى صلى الله عليه وسلم في وفد بنى تميم، وكان يقال له : تيار الفرات لسخائه .

(٢٢٢)الأبيات فى طبقات ابن سلام ٢٠٥ والأغانى ٣٠٥/١٥ وهى فى الخزانة ٢٣٦/١ نقلاً عن رسالة لأبي رياش ذكرها فى سياقة الخبر كله ، وعدة الأبيات هناك ستة .

أَرانِي اللّهُ بالنَّعَمِ المُنَـــــدّىٰ بِبُرْقَةِ رَحْرحـــانَ وقد أَرانِي[٢٢٣]
تَمَشّى يابْنَ عَوْذَةَ في تَمِيـــــمٍ وصاحِبُكَ الأُقَيْرِعُ تَلْحَياني[٢٢٤]
حَمَيْتُ جَمِيعَها بالسَّيْفِ صَلْتـــاً فلم تَرْعَشْ يَدايَ ولا جَناني[٢٢٥]

وقال أيضا:[٢٢٦]. ٤٤ب

وقُلْتُ: خُذُوا أَمْوالَكُمْ غيرَ خائِفٍ ولا ناظِرٍ فيما يَجِيءُ مِنَ الغَـــدِ
فإنْ قامَ بالأَمرِ المُخَـــوَّفِ قائِمٌ مَنَعْنا وقُلْنا: الدِّينُ دِينُ مُحَمَّدِ[٢٢٧]

---

(٢٢٣) في حاشية ابن سلام : «نَدّىٰ الإبل تندية : هو أن يوردها الراعي فتشرب قليلاً ، ثم يجيءُ بها ترعىٰ ، ثم يردها إلى الماء . برقة رحرحان : مكان إلى جوار جبل رحرحان . والبرقة : أرض ذات حجارة وتراب ، وتنبت أسنادها وظهرها البقل والشجر نباتاً كثيراً ، يكون إلى جنبها الروض أحياناً ، فترعىٰ فيه النعم . وقوله : «أرانى الله ..» يدعو أن يرىٰ نفسه قادراً على التصرف في هذه الأنعام كما يشاء ، ثم يقول : وقد كان ، فأنا أفعل (بها) ما أشاء» .

وفي معجم البلدان : «ورحرحان : اسم جبل قريب من عكاظ خلف عرفات » .

(٢٢٤) قوله : «تَمَشّى» ضبطت في طبقات ابن سلام «تُمَشّي» . وعوذة : هي أم القعقاع ، وهي معاذة بنت ضرار بن عمرو الضبي .

(٢٢٥) في الأغاني : «ولم ..» وفيه مع ابن سلام : «.. ولا بناني» ورواية الأصل أعلىٰ .

(٢٢٦) البيتان في طبقات ابن سلام ص ٢٠٦ والأغاني ١٥/٣٠٥.

(٢٢٧) في حاشية ابن سلام : «الأمر المخوف : الذي خوفتموني به . والدين هنا : الطاعة يقول: نمنع أن نعطي بأيدينا ، ونقول لهذا القائم بالأمر : إنما كانت الطاعة لمحمد وحده، وكذب» .

فَطَرَقَ خالدٌ مالِكًا وقومَهُ على ماءٍ لهم يُقَالُ له: البَعوضَةُ ، (٢٢٨) فَذَعَرَهُمْ ، فأخَذُوا السِّلاحَ . فكان في حُجَّةِ خالدٍ [عليهم] (٢٢٩) أنّه أنْظَرَهُمْ إلى وَقْتِ الأذانِ، فلم يَسْمَعْ أذانًا . وبنوتَمِيم تقولُ: إنّه لَمّا هَجَمَ عليهم خالدٌ قال: ما أنتم (٢٣٠) ؟ قالوا :نحنُ المسلمونَ .قال: ونحنُ المسلمونَ . قال: فما بالُ السِّلاحِ ؟ قالوا: ذَعَرْتُمونا . قال: فَضَعُوا السِّلاحَ .

٤٥ أ والمُجْمَعُ عليه أن خالدًا حاوَرَهُ، ورادَّهُ، (٢٣١) وأنّ/ مالكًا سَمَحَ بالصَّلاةِ، والْتَوىٰ بالزَّكاةِ . (٢٣٢) فقال خالِدٌ: أمَا عَلِمْتَ أنّ الصَّلاةَ والزَّكاةَ معاً، لا تُقْبَلُ واحدةٌ من [دُونِ] (٢٣٣) الأُخْرىٰ . قال: قد كان يَقولُ ذلكَ صاحبُكُمْ . قال: وما تَراهُ لَكَ صاحِبًا ! واللّهِ لقد هَمَمْتُ أنْ أضرِبَ عُنُقَكَ. ثم تجادَلا، فقال له خالدٌ: إنّي أقْتُلُكَ. قال: وبذا أمَرَكَ صاحبُكَ؟ قال: وهذه بَعْدُ ؟ واللّه لأقْتُلَنَّكَ .

---

(٢٢٨)في معجم البلدان : « البعوضة : ماءة لبنى أسد بنجد قريبة القعر . قال الأزهري : البعوضة : ماءة معروفة بالبادية .. وبهذا الموضع كان مقتل مالك بن نويرة » .

(٢٢٩)زيادة من طبقات ابن سلام ، والخبر الذى يرويه الرقام مسند إليه كما تقدم .

(٢٣٠)العبارة فى الطبقات : «من أنتم» ورواية الأصل أجود لأن خالدًا (رضى الله عنه) يسألهم عن دينهم لا عن نسبتهم ، وعلى هذا كان جوابهم «نحن المسلمون».

(٢٣١)راده القول : نازعه ورد عليه وراجعه فيه .

(٢٣٢) أي: جحدها ولم يقرّ بها كما أقر بالصلاة .

(٢٣٣)زيادة من طبقات ابن سلام ، لايستقيم المعنى دونها .

فيقولُ مَنْ عَذَرَ مالِكاً أنّه أرادَ القُرشيَّةَ (٢٣٤) وتَأَوَّلَ خالِدٌ غيرَ ذلك، أنّه إنْكارٌ منه للنُّبُوَّةِ. وتقولُ بنو مَخْزومٍ ومَنْ يَعْذِرُ خالِدًا في قتلِ مالِكٍ: إنّ عمْرَو بْنَ العاصِ قال لخالدٍ، وقد كان لَقِيَهُ وهو مُنْصرِفٌ من عُمانَ،/ وكانَ النبيُّ - صلّى اللّهُ عليه - وجّهَهُ إليها إلى ابْنَيِ ٤٥ ب
الجُلُنْدَى، فقال لخالدٍ: ياأبا سُلَيمانَ! إنْ رَأَتْ عينُكَ مالِكًا فلا تُزايِلْهُ حتّى تَقْتُلَهُ (٢٣٥).

وكان خالِدٌ يحْتَجُّ على مالِكٍ بأَشْعارِهِ التي كَتَبْنا (٢٣٦). وكَلَّمَ أبو قَتادةَ خالدًا في ذلك كلاماً شديداً فلم يَقْبَلْهُ، فآلَى يَميناً أنْ لا يَسيرَ تحتَ رايةٍ أميرُها خالدٌ أبدًا. وقال له عبدُ اللّهِ بْنُ عُمَرَ (٢٣٧) وهو في القومِ

---

(٢٣٤) في الأصل «للقرشية» وهو تحريف صوابه في طبقات ابن سلام، والعبارة فيها: «فيقول من عذر مالكاً: إنه أراد بقوله (صاحبك) أنه أراد القرشية». وفي حاشية ابن سلام: «يعنى أنه أراد أنه صاحبك من قريش، كما يقال: أخوك، إذا كان من أهل بلدك أو قبيلتك».

(٢٣٥) في حاشية ابن سلام: «لا تزايله: لا تدعه أو تفارقه. وقد صح في كتب السير وغيرها أن بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص، إلى جيفر بن الجلندى ملك عمان وأخيه عبد بن الجلندى كانت في ذي القعدة سنة ثمان من الهجرة، فقرآ كتاب رسول الله وأسلما، وبقي عمرو بن العاص هناك، يحكم بين الناس ويجمع الصدقات، ويأخذها من أغنيائهم ويردها على فقرائهم، وبقي مقيماً حتى توفي رسول الله. فهذا غريب جداً».

(٢٣٦) تقدمت ترجمته في ص ١٠٤.

(٢٣٧) تقدمت ترجمته في ص ١٠١.

يَوْمئذٍ : ياخالدُ! أبَعْدَ شَهادةِ أبي قَتادةَ ، فأعْرَضَ عنه، ثم عاوَدَهُ فقال: ياأباعبدالرَّحمن! اسْكُتْ عن هذا فإنّي أعْلَمُ مالا تَعْلَمُ . وَأَمَرَ ضرارَ بْنَ الأَزْوَر (٢٣٨) بضربِ عُنُقِهِ ففَعَلَ .

٤٦ أ قال ابْنُ سَلاّمٍ: وَمِنْ أحْسَنِ ما سمعتُ من / عُذْرِ خالدٍ أنّ عُمَرَ قال لمتمِّم بْنِ نُوَيْرَةَ: ما بَلَغ من جَزَعِكَ على أخيك ؟ قال: بكيتُ عليه بِعَيْني الصَّحيحةِ حتى نَفَدَ ماؤُها، فأسْعَدَتْها أُخْتُها الذّاهِبَةُ (٢٣٩) فقال عمرُ: لو كنتُ شاعرًا لَقُلْتُ في أخي - يعني زَيْدَبْنَ الخَطّاب، وكان قُتِلَ يَوْمَ اليَمامةِ - أجْوَدَ مِمّا قُلْتَ في أخيكَ . قال: ياأميرَ المؤمنين! لو كان أخِي أُصيبَ مُصابَ أخيكَ مابَكَيْتُهُ. فقال عُمَرُ: ماعَزّانِي أحَدٌ عنه بأحسنَ مِمّاعَزَّيْتَني .

قال أبو الحسَن: وَمَنْ يَعْذِرُ خالدًا في قتلِهِ مالكاً يَسْتَشْهِدُ على ذلك بحديثِ ضرارِ بْنِ الأزور الأَسَديّ، وهو الذي ضَرَبَ عُنُقَ مالِكٍ بأمرِ
٤٦ ب خالدٍ . فإنه حدَّثني أبي عن / أبي حاتِمٍ قال: حدَّثنا يَعْقوبُ بْنُ مُحَمّدٍ الزُّهْريُّ قال: حدَّثني عبد العزيز بْنُ عِمْران قال: حدَّثنا ماجِدُ بْنُ

---

(٢٣٨) هو ضرار بن مالك الأزور بن أوس الأسدى ، من أبطال الصحابة ، كان شاعراً ، شهد اليرموك ، وفتح الشام ، واستشهد يوم اليمامة سنة ١٢ هـ .

(٢٣٩) أسعده : أعانه ، وكان متمم بن نويرة أعور.

مَرْوانَ الأَسَديُّ قال: حدَّثني أبي عن أبيه عن ضِرارِ بْن الأَزْوَرِ قال: قَدِمْتُ على النبّي صلىّ اللّه عليه[وسلم]،فَوَقَفْتُ بينَ يَدَيْهِ، فقلتُ: يارسولَ اللّه! أُنْشِدُ ؟ قال: أَنْشِدْ فقلتُ : (٢٤٠).

جَعَلْتُ القِداحَ وَعَزْفَ القِيـــــانِ والخَمْرَ تَصْلِيَةً وابتهـــــالا[٢٤١]
وَكَرّي المُحَبَّرَ في غَمْـــــرَةٍ علىٰ المُشرِكينَ أُريدُ القِتـــــالا[٢٤٢]

---

(٢٤٠)الأبيات فى الإصابة ٢٠٨/٢ والاستيعاب ٢١٣/٢ والبيت الأول فى تاج العروس (صلو)، ونسبها في مجالس ثعلب ٤٢٣/٢ لعبدالعزيز بن الأزور، وهو بعيد لأن «المحبر» فرس ضرار ، كما ذكر في القاموس وفي كتاب الخيل لابن الأعرابى ٥٥ .

(٢٤١)فى الإصابة والاستيعاب : «خلعت .... والخمر أشربها والشمالا » وفى مجالس ثعلب : «تركت ..» وفي رواية أخرىٰ في الاستيعاب: «تركت الخمور وضرب القداح واللهو تعللة وانتهالا».وفي عجز البيت تصحيف ظاهر وفى تاج العروس: «تركت المدام ... وأدمنت تصلية ..».

تصلية: مصدر صلىٰ . وأنكره صاحب القاموس فقال : «وصلىٰ : صلاة لا تصلية : دعا» و رد عليه الزبيدى فى التاج بقوله : «وذلك كله باطل يرده القياس والسماع، أما القياس فقاعدة التفعلة من كل فعل على فَعّلَ معتل اللام مضعفاً كزكىٰ تزكية وروّىٰ تروية ومالا يحصر ، ونقله الزوزني فى مصادره . وأما السماع فأنشدوا من الشعر القديم : تركت المدام .. البيت» .

والمعنى أنه جعل الصلاة والابتهال بدلاً مما كان فيه من شرب الخمر وسماع الغناء

(٢٤٢)في الإصابة : «وكري المجبر ..» بالجيم ، وهو تصحيف . وفى مجالس ثعلب : « وكر المحبر .. * وشدي على المشركين القتالا» وفي الإصابة: «وجهدي علىٰ ..» =

فيارَبِّ لا أُغْبَنَنْ بَيْعَتـــــــي فقد بِعْتُ أَهْلِي ومالِي بِدالا(٢٤٣)

فقال النبيُّ صلىّ اللّهُ عليه[وسلم]، رَبِحَ البَيْعُ، ربح البيعُ . قالوا فرسولُ اللّهِ لا يَقولُ:رَبِحَ البيعُ لمن يَقْتُلُ مُسْلماً بغير حَقٍّ .

٤٧ أ حدَّثنى أبو عِمرانَ بْنُ الجَرّاحِ عن أبي العبّاس ثَعْلَبٍ قال : «تَصْلِيةً» : من الصَّلاةِ . و «الأبتهالُ»: من الدُّعاءِ . يُقال:«صَلَّيْتُ صَلاةً وتَصْلِيةً» . وأنشد أول هذا الشعر :

تَقولُ جَمِيـلَةُ مَزَّقْتَنـــــــــا وَصَرَّعْتَ أَهْلَكَ شتّىٰ شِلالا(٢٤٤)

وقد صحَّت الرّوايةُ من غير وَجْهٍ (٢٤٥) أنّ خالداً لما قَتَلَ مالِكاً وتزوَّجَ امْرَأَتَهُ بعدَ فَرَاغِه من قتالِ أهلِ الرِّدَّةِ قدِمَ المدينةَ، فأتىٰ المَسْجِدَ وعليه ثِيابٌ عليها صَدَأُ الحديدِ مُعْتَجِراً (٢٤٦) بعِمامةٍ قد غَرَزَ فيها ثَلاثَةَ أَسْهُمٍ. فلما رآه عمرُ قال له: أَرِياءً ياعَدُوَّ نَفْسِهِ، وَقد عَدَوْتَ على

= كري المحبر : حملي إياه على أن يعطف على الأعداء ، والمحبر : اسم فرسه . الغمرة : شدة القتال .

(٢٤٣) فى إحدىٰ روايتي الاستيعاب : «لا تغبنن» وفى روايتيه معاً : «صفقتـى» وفي الإصابة : «صفقة» .

الغبن فى البيع : الخديعة .

(٢٤٤) في مجالس ثعلب: «وقالت .. فرقتنا» وفي الإصابة والاستيعاب: «وقالت ... بددتنا * وطرّحت .. شمالا» . الشلال - بالكسر -: القوم المتفرقون

(٢٤٥) أي : من أكثر من وجه واحد .

(٢٤٦) اعتجر بالعمامة : لفها على رأسه دون التلحي بها .

امْرئٍ من المُسْلمينَ فَقَتَلْتَهُ، ثم وَثَبْتَ على امرأتِه؟! .. واللّهِ لَيَرْمِيَنَّكَ بأحْجارِه، يعني أبابكرٍ./ ثم انتزعَ الأَسْهُمَ من عِمامتِه، فكَسرَها، لايُكلّمهُ، ولا يَظُنُّ إلاّ أنّ رَأْيَ أبِي بكرٍ على مِثْلِ رأيه . ٤٧ ب

فدخلَ إلىٰ أبي بكر، وجلس عُمَرُ في المسجد، فاعْتَذَرَ إلىٰ أبي بكرٍ رحمه اللّهُ فَعَذَرَهُ، وقَبِلَ منه . ثم خرج وعُمَرُ جالسٌ في المسجد فقال: هُلُمَّ إليَّ يابْنَ هَنْتٍ (٢٤٧). فعرف عمرُ أن أبابكر قد رضِي عنه .

ولما تزوَّج خالدٌ بامرأة مالِكٍ بعد قتلِه قال حَسّانُ بْنُ ثابتٍ : (٢٤٨)

مَنْ مُبْلِغُ الصدّيقِ قَوْلاً كأنّهُ ... إذا بُثَّ بَيْنَ المُسلمينَ المَبارِدُ (٢٤٩)

يَظَلُّ يُناجي عِرْسَهُ في فِراشِها ... وهامٌ لهـا مَبْثوثَةٌ وسَواعِدُ (٢٥٠)

إذا أبْصرَ الأنْصارَ صَدَّ بِوَجْهِهِ ... وتُلْقىٰ لأعْمامِ العَروس الوَسائِدُ (٢٥١) ٤٨

---

(٢٤٧)قوله : يابن هَنْت ، أي : يابن فلانة . ويقال للمرأة : ياهَنَةُ أقبلي ، فإذا وقفت قلت : ياهَنَهْ ، وقالوا : هَنْتٌ بالتاء ساكنة النون فجعلوه بمنزلة بنت وأخت .

(٢٤٨)الأبيات فى ديوان حسان ص ٤٩٥ (تحقيق وليد عرفات)ولم ترد في طبعة البرقوقى وهى هناك سبعة أبيات منقولة عن الاشتقاق لابن دريد ص : ١٤٩ وفيه : «وكان خالد لما فتح اليمامة تزوج ابنة مجّاعة بن مُرارة الحنفي ، فكتب حسان إلى أبى بكر الصديق : الأبيات ..» .

(٢٤٩)رواية ابن دريد : «إذا قُصَّ ..»

(٢٥٠)رواية ابن دريد: «ببيت يُناغي عرسه ويضمّها * وهام لنا مطروحة ..» وهى رواية عالية لأن قوله: «وهام لنا ..» ملائم لسياق المعنىٰ .

(٢٥١)رواية ابن دريد: «إذا نحن جئنا صَدَّ عنا * ويلقىٰ ..» .

فكتب أبوبكرٍ إلى خالِدٍ يُعاتِبُه، وقال له: إنّك لَطَيِّبُ النَّفْس حينَ تَزَوَّجُ النّساءَ وعندَكَ ثلاثَ عَشْرَةَ مائةِ قتيلٍ من المسلمينَ (٢٥٢).

وقال أعْرابيٌّ لابْنِ عَمّ له: سأتَخَطّىٰ ذَنْبَكَ إلى عُذْرِكَ، وإنْ كُنْتُ من أحدِهما على يَقينٍ ومن الآخر على شَكٍّ لِيَتِمَّ المعروفُ منّي إليكَ، وتَقُومَ الحُجّةُ لي عليكَ.

وفي مِثْلِه: كتبَ رجلٌ إلى آخرَ: إنّك تُحْسِنُ مجاورتَكَ للنّعمةِ، واسْتِدامتَكَ لها، واجتلابَكَ مابَعُدَ منها بشُكرِ ماقَرُبَ، واستِعمالِ الصَّفْحِ لعلمِكَ بما في عاقبته من جميلِ عادةِ اللّه عِندَكَ. / تَسْتَقْبِلُ العُذْرَ على ٤٨ ب
معرفتِكَ بشَناعةِ الذنْبِ، وتُقيلُ العَثْرةَ وإن لم تكُنْ على يقينٍ من صِدْقِ النّية، وتدفع السّيئةَ بالتى هي أحْسنُ.

ولأبي دَهْبَلٍ (٢٥٣).

مازِلْتَ في العَفْوِ للذُّنـــــــوبِ وإطْلاقِ لِعانٍ بِغُلِّهِ غَلِقِ (٢٥٤)

---

(٢٥٢) يشير إلى قتلىٰ المسلمين في حروب الردة.

(٢٥٣) هو أبو دهبل وهب بن زمعة بن أسد، من أشراف بنى جمح بن لؤي بن غالب من قريش، أحد الشعراء العشاق المشهورين. له مدائح فى معاوية وعبدالله بن الزبير (رضى الله عنهما)، وتوفى سنة ٦٣ هـ. والبيتان في ديوان أبي دهبل ص ٤٧ والبيت الأول في اللسان (غلق)

(٢٥٤) فى اللسان: «مازلت في الغفر..». ورواية الديوان: «.. بجرمه غلق» =

حتى تَمَنّىٰ الجُنـــــاةُ أنَّهُمُ عِنْدَكَ أمسَوْا في القِدِّ والحَلَقِ (٢٥٥)

حدَّثنا أحمدُ بْنُ عبدِالعزيزِ الجوهريُّ عن عُمَرَبْنِ شَبَّةَ قال: قَدِمَ مُعاويةُ المدينةَ سنةَ تِسْعٍ وخَمسينَ، فعزلَ مروانَ بْنَ الحَكَمِ، وحَجَبَهُ، ثم أذِنَ له، فقال مروانُ: ياأَمِيرَ المؤمنين ! لِمَ عَزَلْتَنـي وحَجبْتَنـي؟ قال: عزلتُكَ أنّي رأيتُكَ تَخَطْرَفْتَ (٢٥٦) فوقَ قَدْرِ ماأردتُ /بكَ . وَشَكَتْ رَمْلَةُ ٤٩ أ
بنتُ أميرِ المؤمنين أنّك ضَلَعْتَ عليها مع زوجِها عمْرِو بْنِ عُثْمانَ (٢٥٧) أنْ كان أقربَ إليكَ منها بِأبٍ ، وظَنَنْتُ أنّ ذلك لشيءٍ تُسِرُّهُ في نفسِكَ، وتَصنَعُ له، وحَجَبْتُكَ لأنّي أردتُ أن أَغْضبَ عليكَ لئلاّ تَغْضَبَ عليَّ .

= والعاني : الأسير . والغل : القيد . والغلق : من قولهم : غلِق الأسير والجاني فهو غلِق : لم يفْدَ .

(٢٥٥)رواية الديوان : «حتى تمنى البراة ..» وهى رواية جيدة . والمعنى أن البرآء تمنوا لو كانوا أذنبوا وأخذوا لينعموا بعفوك عنهم .

وقد ذهب أستاذنا العلامة محمود شاكر إلى أن فى رواية الأصل فسادا ظاهراً . قلت: إلا أن هناك وجهاً لتخريج رواية الأصل فهو يقول : إن الجناة يتمنون أن يكون مصيرهم إليك وإلى سجنك لأنهم واثقون بعفوك .. أي : كأنهم يخشون أن يقعوا بقبضة غيرك من الولاة فلا يجدوا لديهم إلا العقوبة .

(٢٥٦)خطرف : أسرع فى مشيته ، أو جعل خطوتين خطوة فى وساعته .

(٢٥٧) هو عمرو بن عثمان بن عفان (رضى الله عنه) .

قال: أمّا مازعمتَ أني تخطرفتُ فوقَ ماأردتَ بِي، فواللّه لو جهدْتُ مابلغتُ الذي أَرَدْتَ بي. وأمّا رملةُ فإنها أرادَتْ أن تأخذَ بِقَدْرِ فضلِها على زوجها، فعلمتُ أنّ ذلك فراقُ بينِهما، فَقَصَرْتُها على الحقِّ، فلم تَرَهُ يَلْزَمُها. واللّه لقد بَذَلْتُ العَدْلَ (٢٥٨) بالحجازِ حتى من نَفْسِي، فكيف
٤٩ ب أَضْلَعُ (٢٥٩) على بِنْتِ أمير المؤمنين؟ قال معاويةُ: ماأراكَ إلاّ صادقًا، فَدَعْ هذا اليومَ فلْيَذْهبْ بِعتابه، فإنَّ لكَ يوماً لاعِتابَ فيه. فانصرِفْ ولا تُخْفِيَنَّ عليَّ شيئًا يكونُ بِحَضرتِكَ .

فقام مروانُ، فرأىٰ رجلاً في ناحيةِ الدّار مُعانِقًا جارية، فَرَجَعَ فقال: ياأميرَ المؤمنين! حَصِّنْ دارَكَ، فإنَّ هذه الفُحولَ إذا هَبَتْ هَجمتْ .(٢٦٠) قال: كأنّكَ رَأَيْتَ شيئًا أَنْكَرْتَهُ! قال : نعم! رأيتُ في ناحيةِ الدّار رجلاً مُعانِقًا امرأةً. وقد قلتَ لي: لاتُخْفِيَنَّ عليَّ شيئاً بحضرتِكَ. قال: ليسَ بهذا أَمَرْناكَ، ولا عليه أَدَرْناكَ . (٢٦١) إنّ المُلوكَ يَجْمعُونَ من كُلِّ حَسَنٍ
٥٠ أ وحَسنَةٍ، / فَيَكْفُونَهُمُ المؤُونَةَ، فيكون من ذلك مالا تَعْلَمون. والفارِغُ مُلْتَمِسٌ شُغْلاً. فإن كنتَ رأيتَ حُرَّةً تصونُها أو حُرّاً تَمْنَعُه كان في ذلك

---

(٢٥٨) فى الأصل «العذل» بالذال المعجمة وهو تصحيف .

(٢٥٩) ضلع عليه : مال عليه بالعداوة أو نحوها .

(٢٦٠) هبت : هب الفحل من الإبل يهب هباباً : أراد السفاد وهاج . وهجمت : هجم الفحل الناقة . طردها أمامه ، وهذا من فعله عن إرادة السفاد .

(٢٦١) أداره على الأمر : حاول منه أن يفعله.

نكيرٌ. قال: واللهِ مارأيتُ ذلك . قال: فَالْهَ (٢٦٢) عنه، فإنّ من اجْتَمعَ عَمَدُهُ تَقَعْقَعَ. (٢٦٣) وعسىٰ أن نَنْظُر في بعضِ ماذَكرتَ .

(٢٦٢) لهيت عن الشيء ألهىٰ لهياً: إذا تركته وأعرضت عنه . وفى الحديث : «إذا استأثر الله بشيء فالْهَ عنه» أي اتركه وأعرض عنه ولا تتعرض له .

(٢٦٣) في الأصل: «غمده» بالغين المعجمة، وهو تصحيف وفى مجمع الأمثال للميدانى ٣١٢/٢ : « من يجتمعْ يتقعقع عَمَدُه » وشرحه بقوله : « أي : لابد من افتراق بعد اجتماع ، ويقال فى معناه : إذا اجتمع القوم وتقاربوا وقع بينهم الشر فتفرقوا » . وفى اللسان ١٦١/١٠ : « وفى المثل : من يجتمع تتقعقع عمده ، كما يقال: إذا تم أمر دنا نقصه، ومعنى : من يجتمع تتقعقع عمده ، أي من غبط بكثرة العدد واتساق الأمر فهو بعرض الزوال والانتشار » .